العدد3 No 3
2026 ايار May2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

آليات الحجاج اللغوي في المقامات العثمانية

م.د: جنان جاسم خضير
مديرية تربية القادسية
sarmadah66@gmail.com

الملخص :-

يُعد الحجاج أحد وظائف اللغة بل هو وظيفة أساسية مقدمة على وظيفتها الإخبارية ؛ ولذا كان التسلسل والترابط في الخطاب قائمًا على الرهان الحجاجي لا على القيمة الإبلاغية،والحجاج اللغوي ورائده ديكرو وهو مرحلة تالية للحجاج البلاغي يعتمد على نوعين من المكونات اللغوية التي تحقق الوظيفة الحجاجية للغة هما: الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية،وقد جاءت هذه الدراسة في هذا النوع من الحجاج في واحد من الأجناس النثرية ألا وهو جنس المقامة وتم اختيار المقامات المؤلفة في العصر العثماني المطبوعة منها والمنشورة ، إذ يُعد من العصور المهضومة التي لم تنلْ حظّها من عناية الدارسين واهتمامهم ، إذ ما زال الكثير منهم ينظر إليه بوصفه عصَر جمودٍ وانحطاط ثقافي وفني، بالرغم من أنّ التاريخ حفل بكمّ هائل من المؤلفات والموسوعات التي تركها علماء هذا العصر؛مما شجعني لطرق أبواب هذا الموضوع وسبر أغواره فضلاً عن أنّ الدراسات التي تناولت هذا العصر ككل كانت قليلة أمّا تلك التي تناولت فن المقامات فتكاد تكون نادرة جدًا،فكان هذا البحث في الحجاج ومقتصراً في آليات الحجاج اللغوي متمثلاً بالروابط والعوامل الحجاجية .

الكلمات المفتاحية : آليات، الحجاج، المقامات العثمانية

Linguistic Mechanisms of Argumentation in Ottoman Maqamat

Ph.D.: Jinan Jassim Khudhayr
Directorate of Education in Al-Qadisiyyah
sarmadah66@gmail.com

Abstract:

Argumentation is considered one of the functions of language; indeed, it is a fundamental function that precedes language's informational function. Therefore, cohesion and sequencing in discourse are grounded in a rhetorical/argumentative wager rather than in purely informative value. Linguistic argumentation—whose leading figure is Ducrot—represents a later stage of rhetorical argumentation. It relies on two types of linguistic components that fulfill the argumentative function of language: argumentative connectors and argumentative operators/markers. This study addresses linguistic argumentation as it appears in one of the prose genres—the genre of the maqāmā (maqāmāt). The corpus consists of maqāmāt composed in the Ottoman era, both printed and published. This period is often regarded as neglected, as it has not received the attention it deserves from researchers and scholars. Many still view it as an age of stagnation and cultural and artistic decline, despite the fact that history witnessed a vast amount of works and encyclopedic contributions left by the scholars of that era. This circumstance motivated me to approach this topic and explore its dimensions. Moreover, studies that dealt with the Ottoman period as a whole were scarce, whereas those devoted to the art (genre) of maqāmāt are almost nonexistent. Accordingly, this research focuses on argumentation, specifically limiting itself to the mechanisms of linguistic

argumentation represented by argumentative connectors and argumentative operators/markers.

Keywords: Mechanisms; Argumentation; Ottoman maqamat.

مصطلحات البحث ومفهوماته

الأول: فن المقامة في العصر العثماني:

المقامة ،النشأة والتطور:

تُعد المقامة من: ((أعظم الأجناس النثرية في الأدب العربي شأناً، وأطوله عمراً، وأقدره على القيام في وجه الدهر على مدى قريب من عشرة قرون... فلو حُفظت كلّ نصوص المقامات ثم طبعت ونشرت بين الناس لشكلتْ تراثاً أدبيًا نثريًا ضخمًا))[1]؛لأنّها من الفنون التراثية الأصلية التي اتفق الدارسون على نشأتها في العصر العباسي وتحديداً نهاية القرن الرابع الهجري الذي شهد ميلاد هذا الجنس الأدبي(2)، الذي عُدّ معادلًا في ميزان تاريخ الأدب العربي لجنس الشعر(3).

وبالرغم من اختلاف النقّاد والدارسين حول نشأة المقامة وأصلها وتضارب الأقوال حول مبدعها إلا أنّ الأمر المُجمع عليه أنّ بديع الزمان الهمذاني هو الذي أرسى أصول هذا الفن في صورته الفنية الرائعة بعد أن استفاد من محاولات سابقيه الذين اقتدى بهم من أمثال ابن دريد وابن فارس، وقد عُدّ رائد هذا المجال وزعيمه المُجيد، بل لقد التصق اسم المقامات في أذهان الناس باسم الهمذاني(4).

لقد كانت المقامة ومنذ أن ابتدعها الهمذاني تعتمد على بناء فني يتمثل بقيامها على الشخصيات من راوٍ وبطل، فضلًا عن اعتمادها على الكُدْية والتسول، أو الألغاز والأحاجي كأصلٍ من أصولها القائمة وموضوعًا من مواضيعها الرئيسة[5]، وظلت محتفظة بشكلها ومضمونها وأصولها الفنية وتقاليدها الأدبية التي أرساها الهمذاني ووضع شروطها التي تحققت بعد ذلك وبلغت ذروتها في مقامات الحريري(6)،لكنّها تجاوزت ذلك في العصور اللاحقة لتعبر عن أحداث العصر والفتن والحروب، وتظهر هموم المجتمع والكتّاب، ومعالجة مواضيع واقعية حية منتزعة من الحياة والعصر الذي يعيش فيه الأديب(7)، وزاد إقبال الكتّاب والأدباء عليها، وهم بذلك يواكبون تطور المقامة العربية، ولكنّ القليل منهم من جَهَدَ لأجل المحافظة على صورتها المعروفة عند رائديها ،لتكون بعد ذلك بمثابة سجلٍ تاريخي للحوادث التي اعترت المجتمع ونقلها بتفاصيلها كافة، فاكتسبت أهمية تضاهي أهمية الشعر في نقل الأحداث(8).

وما أن يبدأ العصر العثماني حتى يطالعنا هذا الفن الذي ظل حيًّا دفاقًا طول تلك المدة التي استمرت قرابة الأربعة قرون من (1516-1923)(9)، لينجب لنا كُتابًا أبدعوا في هذا الفن، فتركوا لنا إرثًا أدبيًا جمًّا في هذا المجال، فكان أن نهلت مقاماتهم من السياسة مرةً ،ومن الدين ثانيةً، ومن الجانب السلوكي والأخلاقي مرةً ثالثة ،وعرجت على الوصف والغزل والمفاخرات والمناظرات مرةً رابعة مقدمةً لنا لوحةً متكاملة عن هذا العصر وسجلًا تاريخيًا له.

ولم ترزخ المقامات في هذا العصر كلها تحت نير التقليد بل كان للأديب الحرية في تخير بنية مقاماته وموضوعها وفكرة عرضها وأساليبها ،إذ لم تعد المقامة ذلك الفن الذي يجب أن يلتزم بالكُدْية أو التسول والاحتيال، بل تناولت أغلب مقامات هذا العصر واقعًا سقطت منه تلك الأصول ولم تعد عمودًا رئيسًا في بنائها، إذ كان هناك تصرفٌ واضحٌ في شكل المقامة ومضمونها إلى حدّ مصادفة مؤلفات لم نكن لنعدها مقامات لو لم يلصق مؤلفها بها تسمية المقامات، فظهرت على الساحة الأدبية مقامات مختلفة الأنماط بعضها أخذ طابع النقد الديني والاجتماعي والسخرية مع إخضاعها لروح العصر وللموضوعات الاجتماعية والنهضية ومحاولة تحطيم شكل المقامة التقليدي كمقامات أحمد فارس الشدياق(10)،أو طابع المناظرة الذي اعتمد فيه كاتبه على شخصيات غير إنسانية رامزة كمقامة المناظرة بين الماء والهواء لمؤلفها أحمد البربير(11)،أو المناظرة بين الليل والنهار أو الغربة والإقامة لمؤلفها محمد المبارك الجزائري(12)،أو طابع المقالة أو القصة الصريحة كمقامات عبد الله فكري باشا(13)،أو طابع السيرة كمقامات شهاب الدين الخفاجي[14]،ومقامات ابن ميمون الجزائري[15]،ومنها ما أتخذ شكل المذكرات ووصف الرحلات كمقامات ابن حمادوش(16) ،منها ما كانت مؤلفة لغرض، أو مناسبة شخصية،أو لغرض من أخص خصائص القصيدة العربية التقليدية وهو المدح ،محققين بذلك الأغراض الشعرية في

الأساليب النثرية كما في مقامات الورغي(17) ومقامة نقولا الترك المسماة المقامة الديرية[18]،غير أننا لا نعدم في قبال ذلك من اقتفى آثار رواد المقامة فسار على نهجهم مقلدًا غير مبتعدٍ عن الأصول المقامية، فجاءت مقاماته محاكاةً لمقامات الهمذاني والحريري، واخص بالذكر هنا مقامات الشيخ ناصيف اليازجي(19).

وبالرغم من أنَّ أغلب أدباء هذا العصر لم ينتهجوا منهج سابقيهم أو يقتفوا آثارهم في التعامل مع الأصول الفنية للمقامة كالبطل والكدية، بيد أنَّهم تمسكوا بالصنعة اللفظية التي مثّلت شكلًا خاصًا توارثه كتّاب المقامات منذ نشأتها في القرن الرابع الهجري مرورًا بمختلف العصور والبيئات كالسجع والمحسنات البديعية(20)،فكانت الصنعة اللفظية طابعًا إنّمازت به المقامة وقد تعاطاها الكثير من أدبائها إظهارًا لبراعتهم وتفننهم الكتابي، ولعل مرد ذلك إلى أنَّ ((نشأة المقامة في القرن الرابع الهجري هو الذي طبعها بطابع عصرها، عصر الزينة والاختضاب، وقد فرضت هذه الحقيقة نفسها على المقامات في مختلف العصور، ولا تعرف المقامة كمقامة إلا بالتزامها بالسجع والمحسنات البديعية))(21)

ثانياً: في الحجاج اللغوي

يُعد الحجاج اللغوي ورائده ديكرو مرحلة تالية للحجاج البلاغي، وقد انطلق ديكرو من فكرة مؤداها أنّ اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية (22)، فالحجاج أحد وظائف اللغة بل هو وظيفة أساسية مقدمة على وظيفتها الإخبارية ؛ ولذا كان التسلسل والترابط في الخطاب قائمًا على الرهان الحجاجي لا على القيمة الإبلاغية(23)، لما تحمله اللغة في طياتها من طاقات حجاجية قادرة على الإمساك بتلابيب المتلقي وتوجيهه للوصول إلى النتيجة التي سيق الخطاب لأجلها، وهذا التوجيه يتمثل في الانتقال من (ق1) إلى (ق2)، أيّ من وضع أول معلوم إلى وضع ثاني قد يكون صريحًا معلومًا أو ضمنيًا غير معلوم هو النتيجة التي يروم المتكلم أن يذعن المتلقي لها(24)، وهذه الوظيفة مؤشرٌ لها في بنية اللغة والمتواليات اللسانية والمكونات القولية، وعلى هدىً من ذلك فإنّ نظرية الحجاج في اللغة ((تصف وتفسر البنيات والاستراتيجيات الحجاجية بنيويًا ووظيفيًا ،وتتحقق تلك الاستراتيجيات عبر أدوات لسانية تتسم بطبيعة تفاعلية، وتوجه المتلقي نحو وجهة معينة في الخطاب))(25)، وقد ميّز (ديكرو) بين نوعين من المكونات اللغوية التي تحقق الوظيفة الحجاجية للغة هما:

1- الروابط الحجاجية 2- العوامل الحجاجية

أولاً: الروابط الحجاجية:

وهذه الروابط هي ((نوع من العناصر النحوية والظروف، كالواو، الفاء، لكن، إذن، حتى، لانّ، بل، لاسيّما بما أنّ، إذ .... الخ، يقوم بالربط بين فعلين لغويين اثنين وبالتالي فهو موصل تداولي يعمل على تفكيك مكونات الفعل اللغوي؛ ليجعل منها وحدة لغوية حجاجية وهي منفصلة بعضها عن بعض))(26)، فتسهم في انسجام الخطاب وتماسكه من خلال الربط بين القيمة الحجاجية لقولٍ ما وبين النتيجة، أيّ الربط بين قضيتين وترتيب أجزاء القول، ومنحها القوة المطلوبة بوصف هذه الأشياء حججًا في الخطاب(27)، وتنهض بوظيفة الربط الحجاجي عندما تختزن قضايا ومعاني وأبعاد ذات مسحات اقناعية، فتعمل حينها على الربط بين الكل الدلالي التركيبي من جهة ومتداول اللغة من جهة ثانية(28)، وهي تمثل الدليل الأبرز والمصداق الأوضح على أنّ الحجاج مؤشر له في بنية اللغة نفسها[29]؛ لذا فقد جاء اهتمام (ديكرو) بهذه الروابط لا لأنّها وحدات تحقق الترابط النصي فقط ، بل لأنّها تمثل بنية حجاجية لغوية بالنظر إلى أنّها ((عناصر لغوية تنظمها غاية واحدة وهي تحقيق الخطاب للإقناع في عملية التواصل))[30]، وقد عُرفت أدوات الربط في الدرس التداولي بأنماطٍ من التقسيمات التي وضعها المشتغلون في حقل النظرية الحجاجية تختلف عن تقسيمات الدرس النحوي، اتسمت بكثرتها، واقتضى سياق البحث تقسيمها على وفق الأكثر تداولاً بين المشتغلين وبما يضم روابط الحجج وروابط النتائج ، فجاءت مقاربة البحث للروابط الحجاجية داخل خطاب المقامات بتصنيفها التصنيف الآتي:

1- روابط التعارض الحجاجي
2- روابط التساوق الحجاجي
3- روابط التعليل الحجاجي

1- روابط التعارض الحجاجي:

تقوم هذه الروابط بعقد تعارض حجاجي بين ما يتقدمها وما يتبعها(31)، والوصف الحجاجي الذي يقدمه الدرس التداولي لهذا النوع من الروابط عند استعمالها في الحجاج يستلزم أمرين، الأول: أنّ المتكلم يقدم (أ) و (ب) بوصفهما حجتين موجهتين كل منهما إلى نتيجة معينة، فالحجة الأولى تكون موجهة نحو نتيجة (ن) والحجة الثانية موجهة نحو النتيجة المضادة (لا – ن) ، والثاني :أنّ المتكلم يقدم الحجة الثانية بوصفها الحجة الأقوى وهي التي توجه القول برمته(32)، وهذه الروابط هي: (لكن - بل) وهما يعبران عن معنى التعارض والتنافي بين ما يسبقهما وما يأتي بعدهما ويكون القول الذي يقع بعدهما أقوى من القول الذي يسبقهما، فيكون هو الحجة الأقوى التي تخدم النتيجة المضادة.

1- (لكن) :

لا تقع (لكن) ((إلاّ بين متنافيين بوجه ما))(33)، وهذا يقتضي مخالفة ما بعدها لِما قبلها، فهي تتوسط بين قولين متقاربين نفيًا وإيجابًا فيدرك الإيجاب بالنفي والنفي بالإيجاب مثل: جاءني زيد لكن عمرًا لم يجيء ، أو ما جاءني زيد لكن عمرًا جاءني[34]، فهذه العلاقة الرابطة التي تقيمها (لكن) بين قولين متناقضين أو متنافيين هي في نظر الدرس الحجاجي التداولي عبارة عن ربط حجاجي بين قولين متضادين وإدراج حجج متعارضة بين ما يتقدمها وما يتبعها وتعضد الحجة الثانية[35] فتمنحها القوة لتكون الغلبة لها في إدارة القول.

ومن تجليات هذا الرابط في المقامات قوله في هذه المقامة: **((ثم أنّي التفتتُّ لدليلي الفِراسَة مُكَلِمًا وقُلْتُ له مَسْتَفْهِمًا ومُتَعَلِمًا قَدْ كُنْتَ أيُّها السّيدُ النَبِيلِ والمُرْشِدَ إلى سَواء السَبِيْلِ ذَكَرْتَ أنّ إدارةَ هذه الحكومة أَمْرٌ عَسِيْر، وأنا أرى الآن أنّ كُلّ أمْرِها يَسِير، فَجَمِيعُ الأحوالِ ها هُنا مُسْتَقيمة، والإدارةُ بحَمْدِ الله غَيْرُ سَقِيمة، نَعَم أرَى هَذه الأَغْرَاضَ والشَهَواتِ لا تَنْفَكّ عَنْ تَلْبِيَتِها واسْتِجْلابِها المَلِكَ إلى طَرائق الشّرُور، وسَفاسِفِ الأمُور، بِسُوءِ تَدريسها ولَكنَّه لا يُخافُ عليهِ مِنْ شَرِّها ومَكْرِها)) (36).**

اضطلع الرابط اللغوي (لكن) في الملفوظ السابق بخلق ربط حجاجي بموجبه غدت نقطة الفصل بين دليلين أحدهما ورد قبلها، والثاني بعدها ، وأكدتْ أنّ الدليل الثاني أقوى حجاجيًا من الأول بحيث عملت على تقوية التوجيه وجعلت فيه منعرجًا نحو النتيجة غير المتوقعة أو المستبعد وقوعها ، فالمتلقي لا يتوقع يسر إدارة العقل لحكومته الباطنية؛ لأنّ القول الأول أو (ح1) تؤكد أنّ الأغراض والشهوات لا تنفك عن استجلابه لمكائدها، غير أنّ الحجة الثانية(ح2):(لا يخاف عليه من شرها) أقوى حجاجيًا بفضل العامل الحجاجي (لكن) الذي عمل على تقوية التوجيه نحو ما يليه وقطعه عما يتقدمه مما قلب المعادلة ، فتصبح النتيجة (يسر إدارة العقل لمملكته)هي النتيجة الأقوى والأوكد، ويمكن توضيح هذا التعارض الحجاجي على النحو الآتي:

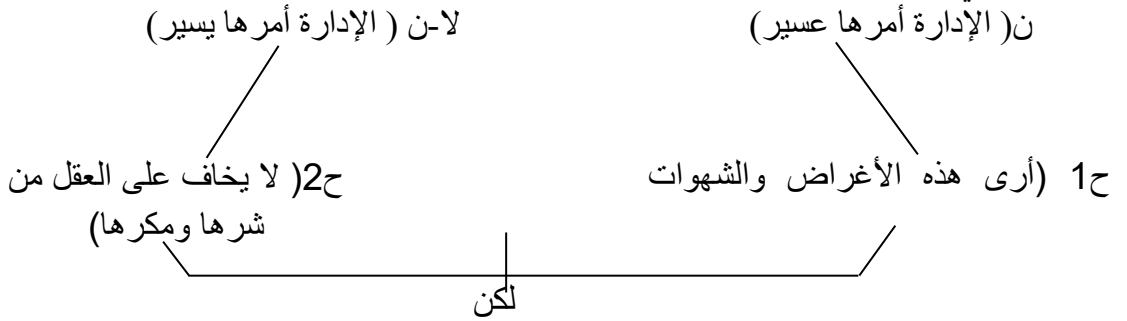

وإلى مثل هذا التعارض ذهب الأبُّ في وصيته لأبنه في هذه المقامة قائلًا:**((إنّ أخاك الحقَّ مَنْ يسعى مَعَكَ، ومَنْ يَضُرُ نَفْسَه ليَنْفَعَكَ ... وأنتَ تَرى كِثْرةَ الأصْحَابِ حَوْلنا، وإكْثَارِهم مِن الزيارة لنا ، ولكنْ كُلَّ ألفٍ لا تُعَدُ بواحدٍ))(37).**

يلفت الأب نظر ابنه إلى أنّ كثرة ما يراه من الأصدقاء وترددهم عليه ما هي إلا حالة وقتية زائلة بزوال اليسر والرخاء وبحلول المحن والشدائد، فعمل ومن خلال الرابط الحجاجي (لكن)على الربط بين ضدين: كثرة الأصدقاء، وقلتهم ، إذ اتجه كلامه بذكر كثرة الأصدقاء وترددهم الدائم إلى نتيجة ضمنية من قبيل:(سيقفون كلّهم بجانبك في الملمات)، ثمّ انتقل إلى الإخبار عن حجة تحمل نتيجة معاندة لهذه النتيجة ومساندة لنتيجة من قبيل:(لن يقف منهم بجانبك إلا القلة القليلة) ؛ ولتعزيز حجته وإعطائها زخمًا إقناعيًا

اعتمد تقابلًا دلاليًا ذا بعدٍ كمي في قوله:(ألف – واحد)، إذ من شأن هذه التقابلات أن تبرز المعنى ضمن القيم التعبيرية ؛لأنّ الأمور تُفهم وتتمثل بشكل أفضل بعرضها على مقابلاتها(38) ، ولمّا كانت هذه العلاقة التقابلية غير متساوية ، فلابد أن يترشح عنها نتيجة حجاجية للمخاطَب في المحصلة النهائية وهي: قلة الأصدقاء الذين سيقفون معك، وهو ما ينسجم مع هذه المعادلة غير المتوازنة.

ومما اتضح فيه التعارض الحجاجي الذي يوفره الرابط الحجاجي (لكن)، ما وجده البحث في هذه المقامة قوله شعراً(39):

يا ربِّ قد عَبِثَ البَياضُ بِلِمتي لكنَّ وجهي بالمعاصي أَسوَدُ

يتكىء النص على ثنائية ضدية ، يستدعي فيها البياض الشيب دليل الحكمة والوقار، في الوقت الذي يستدعي سواد الوجه المعصية وكثرة الذنوب، ومن ثمّ يكون صدر البيت حجة أولى تتضمن نتيجة تقدم السن المقترن أبدًا بالوقار والزهد لدنو النهاية أيّ (غياب المعصية أو تركها)، ويتضمن عجز البيت حجة ثانية مساندة لنتيجة بقاء المتكلم على معاصيه بل كثرتها ، أيّ (حضور المعصية وانتفاء تركها)، وقد عملت (لكن) هنا وبتجلٍ صريح على التعاند الحجاجي من خلال الربط بين هاتين الحجتين المتعارضتين(40)، وقامت من خلال هذا الربط على إثبات القطع مع ما سبقها من جهة ، وإثبات ما لحقها وتأكيده من جهة أخرى؛ مما يشي بالخلاف ويؤكد أنّ العلاقة الحجاجية المعتمدة إنّما هي علاقة عدم الاتفاق(41).

2- (بل):

تشاطر (بل)الأداة (لكن)من حيث المبدأ العام ، إذ إنّ كليهما يتوسطان بين حجتين ويعقدان ترابطًا بينهما(42)، غير أنّ الفارق الدقيق بينهما يكمن في أنّ الرابط (لكن) يقوم في جوهره على المفاضلة بين دليلين يخدمان نتيجة ما تجعل الدليل الذي يقع بعده أقوى من الدليل الذي جاء قبله ، أمّا الرابط "بل" فإنّه لا يقدم الثاني على الأول ، بل ينفي الأول ويقصيه تمامًا ؛ ليثبت الثاني(43)، وتكمن حجاجيته في أنّ المرسل يرتب به الحجج في السلم الحجاجي على نمطين، الأول ما يسمى بالحجج المتعاكسة وذلك بأن يربط بين حجج متعارضة بعضها مثبت وبعضها منفي، فتؤلف بين حجج من سلمين مختلفين، والثاني استعماله للربط بين قولين مثبتين مما يجعل الحجاج يسير في اتجاه واحد(44)، وهنا ستكون (بل) دالة على الربط التساوقي لا التعارضي فتؤلف بين حجتين من سلم حجاجي واحد، وهذا ما سيتطرق البحث لمصداقه لاحقًا.

ويظهر الأثر الحجاجي التعارضي لهذا الرابط في قول المتكلم عن غلامه في هذه المقامة شعرًا (45):

هذا غلامي بل أَنا غُلامُـــهُ يا طالما أَفادني استخدامُهُ
يَنفَعُني في منزلي قِيامُـــهُ وفي الدُّجى يؤنسُني كلامُهُ
وفي السُّرى يُسعِفُني اهتمامُهُ حتى إذا أَعوزني طَعامُـــهُ
سعى بسَدِّ خَلَّتي خِصامُهُ

بما أنّ الرابط التعارضي (بل) يباغت بترابطه العكسي وعي المتلقي بما يقدمه من حجة ويعمل على تنبيهه بتشكله لنتيجة غير متوقعة بالنسبة للمخاطَب، فقد عمل المتكلم على استعماله لتوجيه القول وجهة عكسية، فأقام من خلال (بل) علاقة حجاجية بين حجتين، جعل الغلبة لِما لحق (بل)، إذ إنّ ما يأتي بعدها يوجه الكلام برمته بحيث تكون النتيجة التي يُقصد إليها نتيجة للخطاب الحجاجي(46)، فإدعاء المتكلم أنّ الفتى غلامه الذي يقود إلى نتيجة من قبيل:(طاعته أو خضوعه له) ردّه المتكلم حين جعل نفسه هو غلامه، وهنا تلوح نتيجة الخطاب بينة لا لبس فيها وهي:(طاعة المتكلم وخضوعه للفتى)، وهنا تلوح أيضاً القوة الإقصائية التي تميز الرابط (بل) التي اكتسبها من المعنى الإبطالي الذي ينماز به(47) .

2- روابط التساوق الحجاجي:

توصف الحجج بالمتساندة أو المتساوقة إذا سيقت لتعزير النتيجة نفسها(48)، فالحجج المربوطة بهذه الروابط تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة أي أنّها تخدم نتيجة واحدة(49)، ومن هذه الروابط:

-حتى: حتى في العربية على ثلاثة أقسام:إمّا حرف جر، أو حرف عطف ، أو حرف ابتداء، وتكون حتى الحجاجية عاطفة غالباً، وقد تكون جارة إذا كان ما بعدها داخلًا في ما قبلها؛ لأنَّ المجرور بها وبحسب

النحاة قد يكون داخلًا فيما قبلها أو غير داخل(50)، وقد قدم ديكرو وزميله انسكومبر وصفًا للأداة (Meme) المقابلة لـ(حتى) الحجاجية في اللغة العربية وقد أقرا بأنّ ((الحجج المربوطة بواسطة هذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة أيّ أنّها تخدم نتيجة واحدة، والحجة التي ترد بعد هذا الرابط هي الأقوى؛ لذلك فإنّ القول المشتمل على الأداة حتى لا يقبل الإبطال والتعارض الحجاجي))(51)، وهذا الوصف الذي قدماه يدرج الاستعمال الحجاجي للأداة (حتى) ضمن لواء الحجج القوية، فالحجج التي تأتي بعد هذا الرابط الحجاجي تكون أقوى مما قبله في ترتيب السلم الحجاجي، ففي قولٍ من نحو:أكلتُ السمكة حتى رأسَها، يمثل القول: (أكلتُ السمكة) حجة أولى ، ويمثل القول: (أكلتُ رأسَها)الحجة الثانية، وهما حجتان لهما التوجه الحجاجي نفسه وتخدمان نتيجة ضمنية واحدة من قبيل :أكلتُ السمكة كلّها أو لم يبقَ منها شيء، وتُعد الحجة الثانية أقوى في تأكيد المعنى الحجاجي(52).

ومن المواضع التي وظف فيها كتّاب المقامة الرابط الحجاجي (حتى) ((لدورها في ترتيب منزلة العناصر ولِما لمعانيها واستعمالاتها من سلمية))(53)ما وجد البحث مصداقه في قول ابن ميمون في مقامته التي موضوعها فتح حصن (بن زهوة) قائلًا:**((لَمّا فَتَحَ الله على المُسلمين، وأيَدَهُمْ بالنَصْرِ العَزِيزِ المُبِيْن، انتَقَلوا لِحَصْرِ حُصْنِ ابنِ زَهْوة، وكانَ في رَبْوة، فاستَحقَره الأُسُود الحَوالِك، وكان الأمْرُ أشَدُّ من ذَلِكَ ، فَلَمّا قَابَلُوه واصَلَتْ الكُفارُ رَمْيَ الرَصَاصِ ، وضَرْبَ المَدَافِع.....ثُمَّ تَفَاقَمَ الأمرُ، وتعاظَمَ الكُفْرُ، حتى طأطأتْ صناديد المسلمين رأسَها))**(54).

فالمتكلم يتحدث عن استفتاح هذا الحصن من قبل المسلمين وما حلّ بهم وبالإسلام قبيل استفتاحه فيأتي بحجتين هما: (تفاقم الأمر) و(تعاظم الكفر)، ولكنّه يعطف عليهما بـ(حتى) حجة أخرى هي:عجز شجعان المسلمين وأشرافهم عن مقاومة شوكة الكفار لدرجة أنّهم خفضوا رؤوسهم استسلامًا لشدة الأمر(55)، والواضح أنّ ما ورد قبل حتى من حجج مَثّل دليلًا أول لفائدة نتيجة الخطاب المتمثلة بشدة وضراوة المعركة التي خاضها المسلمون لأجل استفتاح هذا الحصن، كما جاء بعد (حتى) دليلٌ ثانٍ يخدم النتيجة نفسها ، فاشتركا تبعًا لذلك في الوجهة الحجاجية ،غير أنّ الثاني وإن مَثّل إضافة مهمة للعبارة ككل لكنّه فاق الدليل الأول من حيث الطاقة الحجاجية ، وبذلك مثّل الدليل اللاحق لـ(حتى)الدليل الأقوى ، فأقامت بذلك (حتى) هنا علاقة تفاضلية بين الحجج ، إذ إنّ ما جاء بعدها يشكل الدليل الأقوى لفائدة النتيجة المرصودة للخطاب(56)، وهي شدة وضراوة المعركة، ويكون السلّم الحجاجي الموافق لقول المتكلم:

ن (شدة وضراوة المعركة)
ح3 — طأطأت صناديد المسلمين رأسَها
ر — حتى
ح2 —تعاظم الكفر
ر — الواو
ح1 – تفاقم الأمر

ويمكن رصد هذه القوة الحجاجية لهذا الرابط في هذه المقامة التي يقوم فيها المتكلم خطيباً بالقوم لإقناعهم بضيق حاله طالباً عطائهم، قائلًا:**((كنْتُ من أصْحَابِ الدَّولة ، وأرْبَاب الصَّولة ، وكان يُثنى إلي العِنان ، ويُشار نَحْوي بالبنَان ، أمّا الآن....، فَقَدْ وَلَّتِ المَرْتَبَة، وحَلَّتِ المَتْرَبَة حتى اضطُرِرْتُ أن أُعفِّر خدِّي ليَجِدَ جَدِّي))(57).**

ففي احتجاج المتكلم لتبدل أحواله من ظروف اليسر والرخاء إلى الضيق والفقر الشديد يعتمد حجتين قبل الأداة (حتى) بمثابة الدليل الأول على تغير الأوضاع وتبدل الأحوال بذهاب منزلته وحلول الحاجة والفقر الشديد في قوله: (ولتِ المرتبة)، و(حلتِ المتربة)(58)، ليصله بدليلٍ ثانٍ يبدو أقوى حجاجيًا من الأول هو قوله:(اضطررتُ أن أعفر خدي)وهو كناية عن بلوغه غاية الذلّ والهوان والخضوع(59)، وهذه الحجج تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، وتصب في نتيجة واحدة هي (تبدل أحوال المتكلم وفداحة ما وصل إليه)، لكنّها رغم وحدة الانتماء متباينة من حيث القوة الحجاجية والقدرة الاقناعية ، إذ شكّلت الحجة الواقعة بعد (حتى) حجة أقوى لصالح النتيجة المقصودة(60).

2- **الواو**: لقد رَسخ في عُرف النحويين أنّ (الواو) لمطلق الجمع(61)، وهذا يظهر الفاعلية الحجاجية لهذا الرابط من خلال جمعه بين الحجج لبلوغ النتيجة التي سيق الخطاب من أجلها، وتدخل(الواو)ضمن الروابط الحجاجية المدعمة للحجج المتساوقة أو المتساندة ؛ كونها تعمل على استثمار دلالتها في ترتيب الحجج ووصلها بعضها ببعض بل وتقوي كل حجة منها الحجة الأخرى، فتمكن المتكلم من إلقاء حججه بطريقة متسلسلة تسمح للمخاطب بتلقي الخطاب تدريجيًا؛ لأنّها تعمل على الربط النسقي الأفقي(62)،الذي لا تنحصر وظيفتها فيه فقط بل تتجاوزه إلى الترتيب العمودي(63)، وهي تكشف عن دقة حجاجية عالية في الاشتغال لإنجاز السُّلم[64].

ومن حجاجية (الواو) ما جاء في هذه المقامة التي يقوم فيها المتكلم خطيبًا واعظًا بالقوم فيقول:**((واعتَمِدوا حِفْظَ الفُروضِ والسّنَن، وَلا تَلْووا على خَضْرَاء الدَّمَن ، فإنّ المُحافظة على الصَّلوات لا تُفيدُ مَنْ يَتَبِعُ الشَّهَوات في الخَلَوات، ومُكابَدَة الصَوم لا تَنْفع مَنْ يؤذي القَوم، وتَجَشُّم الحَجِّ والعُمْرة لا يُزَكي شَارِبِ الخَمْرَة)) (65).**

في هذا الملفوظ نجدنا أمام جملةٍ من المواعظ والحكم يتوجه بها المتكلم للمخاطبين حجته في ذلك حجة سلطة،إذ ينتصب سلطةً لا تُراجع لِما خبره من الحياة ؛مما يبيح له أن يَعظ ويُعلِّم(66)، فينطلق من مجموعة من الحجج ليثبت نتيجة واحدة هي:(لا معنى لظاهر الأعمال إن لم تتأدب النفوس)، وعمل من خلال ربطها بالرابط الحجاجي (الواو)على تحقيق الاشتراك في هذه الحجج الموصلة إلى النتيجة نفسها، وقد وفرت الواو السلّمية الحجاجية في الانتقال بين الحجج وترتيبها بسلّمية تدرجية تنازلية ، من خلال وضعها في درجة من سلّم أركان الإسلام التي تبدأ قاعدته بالدعامة الأهم والأقوى وهي الصلاة؛ لأنّها العتبة الأولى والأهم بعد الشهادة في سلّم أركان الإسلام، نزولًا في الترتيب إلى الأركان الأخرى،فالحجج تتفاضل فيما بينها انطلاقًا من التراتبيات المكتنزة في ذهن المتكلم بتفعيل الكفاءة التداولية فيبدأها بالحجة الأقوى ويضع الحجج الأخرى في مراتب دون مرتبة هذه الحجة ؛ إذ تمثل أدلة أضعف منها قوةً؛ ليسد على المتلقي باب النقاش، فإذا أسلم للحجة الأقوى أصبح من السهل تسليمه وإذعانه للحجج الأقل قوة ثم الضعيفة(67)، وبذلك ينتظم السلّم الحجاجي وفقاً لقول المتكلم متخذاً سلّمية تنازلية وكالآتي:

ن (لا معنى لظاهر الأعمال من دون أن تتأدب النفوس)

ح1 — المحافظة على الصلوات لا تفيد من يتبع الشهوات

ح2 — مكابدة الصوم لا تنفع من يؤذي القوم

ح3 — تجشم الحج والعمرة لا يزكي شارب الخمرة

ومثل هذه الفاعلية الحجاجية التي توفرها (الواو) داخل الخطاب جاءت في قول المتكلم نافيًا عنه ما أتُهم به من هجاء قومه؛ ولأجل الدفاع عن نفسه ونفي التهمة عنه يصطنع عددًا من الحجج قائلًا في هذه المقامة:**((حَاشَا أنْ اهْجُوا قَوْمِي الذين مِنْهُمْ حُسِبْتُ، وإليهم نُسِبْت وبِهم يُشَدُ أزْرِي ويَسْتَقِيمُ أمْرِي))(68).**

غاية المتكلم التي ساق الخطاب لأجلها هي ردّ ما اتهم به من هجاء قومه، فساق لذلك حججًا عملت الواو على الجمع بينها، وكلّ حجة تقوي الحجة التي ترد بعدها(69)، وهذه الحجج تشترك في الوجهة الحجاجية أيّ تخدم النتيجة نفسها التي جاء بها في أول كلامه هي قوله :(حاشا أن اهجوا قومي) أي (نفي ما اتهم به من هجاء قومه)، فجاءت هذه الحجج بفضل(الواو)متساوقة متتالية ومكثفة كلّ دليل يقدم إضافة من حيث الطاقة الحجاجية، من دون أن يكون هو الأقوى من حيث القدرة الاقناعية(70)، أي أنّ هذه الحجج جاءت متساوية من حيث قوتها الحجاجية وذات نسق أفقي تدعم بعضها بعضًا في اتجاه حجاجي واحد كل حجة في اثر سابقتها تقويها وتساندها ، ويمكن تمثيلها عبر المسار الآتي:

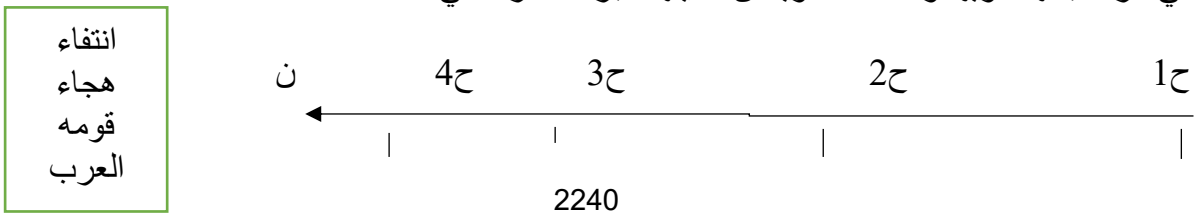

منهم حُسبت إليهم نُسبت بهم اشد أزري يستقيم أمري

وقد تأتي الحجج المربوطة بالرابط الحجاجي (الواو) متدرجة تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة حتى لو كان النص يحمل سلمين متعاكسين وإن كان الخطاب يحمل قولين متقابلين يدعم القول الثاني القول الأول ويقويه، ووجد البحث مصداق ذلك في قول المتكلم حول أثبات أفضلية العلم على المال في هذه المقامة قائلًا:((**وحَسْبك أنّ العِلمَ لا ينالُهُ إلاّ أفاضلُ الرجال، وطالما نَجّى صاحبه من الأهوال، وقرَّبَهُ إلى ربِّهِ في جميع الأحوال، والمال طالما أَحرَزتْهُ رَعاعُ الناس، وألقى أَهلَهُ في المهالك والأرجاس، وأغراهم بالنزاع**))(71).

فغاية المتكلم المفاضلة بين العلم والمال ومن ثمّ الوصول إلى نتيجة ضمنية هي ترجيح كفة العلم، فعمل هنا موازنة بينهما اعتمد فيها على قولين متقابلين يدعم القول الثاني القول الأول ويقويه، إذ قارن بين قيمة العلم وقيمة المال جاعلًا المقارنة طريقًا لبيان الاختلاف بينهما، فلو افترضنا أنّ القول الأول (ق1) المتضمن لـ(لا يناله إلاّ أفاضل الرجال ، نجّى صاحبه من الأهوال ، قرّبه إلى ربّه في جميع الأحوال)، والقول الثاني (ق2) المتضمن لـ (أحرزته رعاع الناس، ألقى أهله في المهالك والأرجاس ، أغراهم بالنزاع)، نجد أنّ (ق1) مساند لنتيجة من قبيل (العلم يرقى بصاحبه) ، في حين أنّ (ق2) مساند لنتيجة من قبيل (المال لا يرقى بصاحبه) وهما نتيجتان متقابلتان، وبالرغم من هذا التقابل إلاّ أنّ فحوى القول الثاني يدعم فحوى القول الأول ومن ثَمَّ يخلصان كلاهما إلى أنّ الرفعة تتحصل بالعلم فقط ، وهو ما يدعم أيضاً نتيجة ضمنية من قبيل:(أفضلية تحصيل العلم على تحصيل المال)، فيمكن أن يكون لدينا قولان كل قول مدعوم بمجموعة من الحجج التتابعية التي تخلص إلى نتيجة ضمنية تتحول هذه النتيجة لتكون مع النتيجة الأخرى حجتين تدعمان نتيجة أخرى نهائية هي ترجيح كفة العلم ، وبذلك نخلص إلى أنّ إبراز النتيجة وهي تفضيل العلم جاء من خلال التنافر بين القولين .

3- بل التساوقية:

مع أنّ الحقيقة المائزة لهذا الرابط هي التعارض الحجاجي إلا أنهّ يضطلع بربط حجاجي آخر هو التساوق، الذي يكون فيه (بل) مرادفًا لـ(حتى)(72)،إذ يقوم بالربط ((بين حجتين لهما نفس التوجه الحجاجي))(73)، وعندها لا تعمل (بل) تعارضًا حجاجيًا وإنّما تزيد من قوة الحجة التي تأتي بعدها، وتوجه القول نحو النتيجة التي يدور عليها الخطاب، مثل قوله تعالى: ((وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ)) هود/27، فـ(بل) هنا ربطت بين حجتين متساوقتين تتساندان لخدمة النتيجة نفسها وهي (عدم الإيمان بدعوة الرسل والإجحاد بها)، والحجة التي وقعت بعد (بل) تمثل الحجة الأقوى؛ لأنّ (بل) من الروابط التي تدرج حججًا قوية.

ووجد البحث تمثلًا لذلك في المقامة التي يفاخر فيها الماء الهواء واصفًا نفسه بالقول:((**لا أتجاوزُ حَدَّ العَبِيد، ولا أُنَازِعُ سَيِّدي فيما أُخْتُص بِه مِنْ الصِفَاتِ التي لا تَفْنَى ولا تَبِيْد بَلْ أخشى دائماً بَطْشَهُ**))(74).

عملت (بل)هنا على الربط بين حجج لها التوجه الحجاجي نفسه تؤدي إلى نتيجة ضمنية واحدة من قبيل أنّ المتكلم (عبدٌ مطيعٌ لله)، فيأتي لأجل ذلك بحجتين هما:ح1:(لا أتجاوز حد العبيد)، و ح2:(لا أنازع سيدي فيما اختص به من الصفات) وصلهما بعضهما ببعض وربطهما(بالواو) العاطفة ربطًا منسقًا تنسيقًا خطيًا(75)، وعندما أراد الانتقال من درجة دنيا في الحجاج إلى درجة أعلى أضرب عن الحجتين إلى استعمال حجة أعلى ، فوضع ما بعد بل في درجة أقوى للدلالة على عبوديته المطلقة لله عزوجل، فكانت الحجة التي جاءت بها (بل) هي الحجة الأقوى التي وجهت القول برمته إلى النتيجة الضمنية التي عليها مدار الكلام(76).

3- روابط التعليل الحجاجي:

وتأتي هذه الروابط لتبرير الفعل في الخطاب الذي يتطلب مسارًا تفسيريًا تعليلًا وتبريرًا من اجل التأثير والإقناع بالدعوى المقدمة، بذكر الأسباب التي تبيح الشيء وتجوزه وتسوغه أيّ أن يبين المرء وجهة نظره في تصرف أو رأي معترض عليه(77)، وتتمثل وظيفتها الحجاجية في ربط السبب بالنتيجة والنتيجة بالسبب ، ويقصد بالتعليل بيان علة الشيء أي إظهار وتبين علة إحداث المعلول(78)ومن هذه الروابط:

- (اللام):

اللام من الحروف غير المختصة التي تدخل على الأسماء والأفعال على حد سَواء ، ولها مداليل عدة يُعد التعليل واحدًا منها(79)، وهي من الأدوات اللغوية التي تدخل على الفعل المضارع وغيره لبيان العلة(80)، وتسمى هذه اللام لام العلة أو لام السبب أو لام كي، ومعنى التعليل فيها راجع إلى معنى الاختصاص، فقولنا: (جئتك للإكرام) تدل فيه اللام على أنّ المجيء مختص للإكرام لا غيره(81) ،وتكمن وظيفتها الحجاجية في ربط الكلام السابق باللاحق ربطًا تعليليًا يقوم على الاتصال لا الاستئناف، فتربط بين النتيجة والحجة لدعم النتيجة وتبريرها وتعليلها(82) ،أي ربط الأسباب بالنتائج، ومن أمثلة اللام الجارة التي تفيد التعليل ما جاء في قول المتكلم معللًا لحبه للسفر إلى ديار العرب العَرْباء قائلاً: ((**تقلَّدتُ السَّفَر طَوقَ الحمامة*،مُنْذُ اعتجرتُ بالعِمامة، وكنتُ أهوى دِيارَ العَرَبَ العَرْباءِ لِما فيها مِن الشُّعَرَاءِ والخُطَباء والفُصَحاء والأُدباء والبُلَغَاء والنُّجباء))(83).**

يمثل التعليل في قول المتكلم:(لِما فيها من الشُّعراء والخُطباء والفُصحاء ...)الحجة الموصلة للنتيجة التي صرح بها وهي: (كنتُ أهوى ديار العرب العَرْباء) (84)، وعمل الرابط الحجاجي هنا (اللام التعليلية) على ربط أجزاء الخطاب ليكون وحدة دلالية واحدة متكونة من جزأين الحجة والنتيجة تترابط فيما بينها بعلاقة سببية تكون مقنعة للمتلقي بجعله الحجة سببًا وعلة تفضي إلى النتيجة المستحصلة؛ وذلك للأثر الوظيفي الذي تضطلع به في جعل ما بعدها سببًا لِما قبلها(85).

وقد تأتي العلاقة السببية المنعقدة بهذا الرابط متكلفة مفروضة ، فتكون الوحدة بين أجزاء الكلام ظاهرية من دون أن تكون لها الصرامة المنطقية المنشودة ، ومن دون أن يتم لها الانسجام والتناغم المقنع(86)، ووجد البحث تمثلًا لذلك في قول المتكلم في هذه المقامة: **((وطّنتُ نَفْسِي هذهِ النَوْبَة على الصِّراع ، وآليتُ أنْ لا أترُكَ رأسًا بلا صُداع ؛ لِما رأيْتُ في النَاسِ من لُؤْم الطِّباع)) (87).**

يبرر المتكلم حيله ومكائده مع الناس عاقدًا علاقة سببية جاعلًا فيها مكر الناس ومعاركتهم نتيجةً لسبب هو لؤم طباعهم،ومما يلفت النظر في هذه العلاقة المقامة بأنّها متكلفة وغير مقنعة وتفتقر إلى القوة الحجاجية ؛إذ إنّ اتخاذ لؤم طباع الناس سبباً للغدر أو التحايل عليهم مزعمٌ لا يخلو من وهن ، ودافعٌ لا يخلو من التكلف.

وقد ينسج المتكلم خطابًا حجاجيًا باستعمال (لأنّ) التي جعلها بعض الدارسين رابطًا مستقلًا منتميًا إلى فئة الروابط التعليلية التفسيرية التي تعمل على إدراج السبب(88)، ويرى البحث أنّه لا حاجة لجعلهما رابطين مستقلين؛ كون هذا الرابط (لأنّ) ما هو إلاّ اللام السببية التي يكون ما بعدها سببًا لِما قبلها(83)، المقترنة بـ(إنّ)حرف التوكيد(89)، مما يجعل للخطاب قيمة إقناعية عالية؛ لزيادة طاقتها الحجاجية وقوتها الاقناعية، وقد وجد البحث مصداقًا لهذا الرابط شعرًا في المقامة الساسانية التي تمثل صاحبها بقول الشاعر (البديع)(90):

قيل لي لِمَ جلست في طرف القوم وأنتَ البديعُ رَبّ القوافي
قلتُ آثــرته لأنّ المناديـــــل يُرى طُرزها على الأطرافِ
وكفانـــي من المفـاخرِ أنّـــي نازلٌ منـــازل الأشـراف

يعلل المتكلم (الشاعر) لخطاب السائل الذي في ظاهره استفهام انكاري يلوذ بحجة اجتماعية تقتضي اعابة الجلوس في طرف المجلس، ولعل هذا متأتٍ من الذهنية العربية التي ترى مكان الجلوس معيارًا للمكانة الاجتماعية ، فيعدون الجلوس في صدر المجلس أو قريبًا منه مسرحًا للتنافس من اجل الحظوة به، ليكونوا قريبين ممن سوف يحتله بسبب مكانته الاجتماعية أو العلمية، فيأتي المتكلم لأجل التعليل لقضيته:(إيثار الجلوس في طرف المجلس) بحجتين، الأولى قوله: (المناديل يرُى طرزها على الأطراف)، إذ يدلل على قضيته برؤية تموضع طرز المناديل التي هي سمة جمالها وتميزها على الأطراف لا في موضع آخر، متكئًا على حجة بلاغية قائمة على التشبيه الضمني مشبهًا حاله كحال الطرز الجميلة التي رغم جماليتها فإنّها وضعت على أطراف المناديل،وما هذا إلاّ دليلٌ على أنّ الأطراف مواضع الأشياء المميزة الجميلة البارزة، وتزداد هذه الحجة ألقًا حين أردفها بحجةٍ أخرى تؤكدها هي قوله:(كفاني من المفاخرِ أنّي نازلٌ

*أي لازمته ملازمة لا أنفك عنها، وهو مثل يضرب في الملازمة للشيء كملازمة طوق الحمامة لعنقها، ينظر: هامش مجمع البحرين، 280.

منازلَ الأشرافِ) وهذه الحجة استقاها من المركوز الذهني الثقافي لواقع العرب الذين اصطلحوا على أنّ(الأطراف منازل الأشراف)، إذ كان أشراف القوم يأنفون من السكن في مواطن ازدحام الناس ويحبون السكنى في أطراف المدن حتى قيل الأطراف منازل الأشرافِ(91)، فالمتكلم هنا يحاول أن يغير عرفًا ثقافيًا راسخًا بجعل المكان الثانوي مكانًا رئيسًا،مدعمًا ذلك بحجتين ربطهما رابط العطف الحجاجي (الواو)، وحتى يحقق هدفه في الإقناع واستمالة المتلقي ربط هاتين الحجتين المبررتين بنتيجتهما بالرابط (لأنّ) للتدليل على رجاحة ما يقول عن طريق التعليل الذي يكون بمثابة الجواب والسبب(92).

وفي نص أخر استعملت (لأنّ) لإعطاء حجة تعليلية للنتيجة المطروحة وهي (أفضلية علم الأبدان (الطب)على العلوم جميعاً) وذلك في قوله في هذه المقامة:((**أمّا بعد فأن هذا العِلْم أفضَلُ عُلُوم الدُنيا جميعًا، لأنّه أَشْرَفُها مَوْضُوعًا، وهو أدقُها نَظَرًا، وأجْلُها خطرًا، وأقْدمَها وَضَعًا،وأعْظَمُها نَفْعًا، وأغْمَضُها سَرِيْرَةً...))(93).**

ينجز المتكلم تبريرًا لمعنى كلامه في تفضيل علم الطب على العلوم جميعها ، فيقوم بتقديم مجموعة من الأسباب/الحجج التي جاءت متساوقة ومتسلسلة ومترابطة فيما بينها بفضل رابط العطف الحجاجي (الواو)الذي عمل على رصّها وتماسكها وتقويتها(94)، ومن ثَمَّ تثبيت النتيجة، مدللًا على ارتقاء المرتبة الحجاجية للموصوف (علم الطب) من خلال استعماله صيغة التفضيل(95)؛ لأنّ صيغته تدل على أنّ شيئين أو أكثر اشتركا في معنى أو صفة وزاد أحدهما على الآخر فيه(96)، وعمل المتكلم باستعماله الرابط التعليلي على ربط النتيجة والتبرير لقضيته المعبر عنها قصد توضيح قيمتها للمتلقي ، وبناءً على هذا يمكن عدّ التعليل مرتبطًا بسؤال صريح أو ضمني يتمثله صفة (لماذا)؟ (97)، ويمكن تمثيل ذلك كالآتي:

إنّ هذا العلم أفضل علوم الدنيا جميعاً(لماذا) ؛ لأنّه أشرفها موضوعًا، وهو أدقها نظرًا....

-حتى :

يكون للرابط الحجاجي (حتى) استعمالات حجاجية عدة وفقاً للسياق التداولي الذي ترد فيه(98)، ومن هذه الدلالات أن تكون للتعليل بمعنى (كي)، فيكون ما بعدها مسببًا عما قبلها(99)، وغرضاً لما قبلها، فتؤلف بين الحجج علاقة سببية، إذ يقدم المحاجج حجته بوصفها شرطًا لحصول النتيجة ، ومن استعمالاتها ما ورد على لسان المتكلم شعرًا مبررًا صفة المكر والخداع التي لامه المخاطَب عليها ، فيقول(100):

للناسِ طَبْعُ البُخلِ وهو يَقُودُنِي كرهًا لخُلْقِ عَضيهةٍ ونِفاقِ
فدَعْ الجماعةَ يتركونَ طِباعَهُم حتى تراني تاركًا أخلاقي

يبرر المتكلم في هذه الأبيات فعل احتياله على الناس؛ ولأجل أن يعذره المخاطَب ويسامحه يصطنع حجة ذات حمل أقناعي بتهيئة شرط تمهيدي لتحقيقه من قبل المخاطَب هو حمل الناس على ترك طبيعة البخل فلا يعود محتاجًا لاستدرار العطاء منهم بالمكر والخديعة، وجاءت حجته بصيغة أمرية:(دع الجماعة يتركون طباعهم)، مما أضفى على النص ضربًا من التوجيه ، و(حتى) هنا تشاكل وترادف (كي)التعليلية، ومعناها:(دع الجماعة يتركون طباعهم كي تراني تاركًا أخلاقي)، وهذه العلاقة التعليلية ذات طاقة حجاجية ناجعة؛ لأنّها تدخل ضمن ما يسمى بالسُّبل التفسيرية في الحجاج ، وهي من التقنيات التي تستجلب الإصغاء وتُذكي فتيل الانتباه ، ومن ثَمّ قبول الحجج(101)، وتغيير وجهة نظر المخاطَب أو فكرته، وهذا ما حصل في هذه الحادثة اللغوية، إذ أحجم المخاطَب عن لوم المتكلم بعد أن استطاع إفحامه بدليل قوله :((فأمسكت عن مرائه)) (102)، وهذا يدل على الإفحام وعدم الجدال.

- الفاء التعليلية:

وهي من الروابط الحجاجية، التي تقوم بالربط بين أجزاء الكلام(103)، وتفيد التعليل حين يكون ما قبلها سببًا لما بعدها(104)، فتربط الحجة بالنتيجة ربطًا عليًا استنتاجيًا(105)، وتدل الفاء العاطفة على السببية إذا كان المعطوف بها جملة اسمية أو فعلية(106)، ومن تمثلات الفاء التعليلية الداخلة على الجملة الاسمية، قول المتكلم واعظًا في هذه المقامة:**((فارْفَعْ شَأنَ العلماء ، فإنّ لهم شَرَفًا من السَّماء))(107).**

ابتدأ المتكلم حجاجه بتقديم النتيجة (ارفع شأن العلماء) التي استعمل فيها صيغة الأمر "افعلْ" ؛ للإفادة من انجازيتها التوجيهية في توجيه المخاطب ومحاولة التأثير فيه(108)، وبعدها أدرج الحجة:(إنّ لهم شرفًا من السماء)، ((وهذا ما يسمى بالنظام العكسي التنازلي))(109)، فرفع شأن العلماء والتأكيد على الاهتمام

بهم نتيجة مستخلصة بسبب ما لهم من شرفٍ خصتهم به السماء، وهو سببٌ ذو قوة انجازية مؤثرة في واقع المخاطب؛ لأنّه يمثل معرفة مشتركة عندهما استناداً للمرجعية الدينية وهي قوله تعالى في شأن منزلة العلماء الرفيعة :((يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)) المجادلة/ 11، فجاءت الفاء مؤذنة بالتعليل مشيرة إلى سبب الأمر، فربطت بذلك بين السبب والمسبب بعلاقة سببية هي من أبرز العلاقات الحجاجية وأقدرها على توجيه سلوك المخاطب؛ لأنّها تمثل ضربًا من العلاقات التتابعية التي يحرص فيها المحاجج على ربط الأفكار والأحداث ربطًا سببيًا تفسيريًا ، فيسم فعلًا ما بأنّه نتيجة لفعلٍ سابق، فيتولد عن ذلك استدلال مباشر للنتيجة(110)، وهي مكانة العلماء العالية ومنزلتهم الرفيعة عند الله تعالى.

أمّا من تمثلات الفاء التعليلية الداخلة على الجملة الفعلية ، فقد وجد البحث مصداق ذلك في قول الخفاجي واصفًا فساد التجار وطغيانهم في مقامته التي يقول فيها:((**وتجارٌ رأسُ مالهم الإفْلاس، يَضْرِبُون الأخماس بالأسداس يُزَكون كَذْبَهُم بالأَيمان الفاجرة، فيَرْبَحُون خَسَارَةَ الدنيا والآخرة**))**(111).**

أراد المتكلم تصوير حالة الفساد التي وصل إليها المجتمع في عصره، فكان لطبقة التجار نصيب من هذا التصوير بإظهار معايبهم وكشف سوءاتهم، وزيف معاملاتهم مع الناس مقدمًا عددًا من الحجج لذلك، والملاحظ على هذه الحجج تسلسلها في الخطاب، فتبديل أي حجة مكان الحجة الأخرى لا يشكل فرقًا دلاليًا(112)، فهي كُلُّها نعوت وحجج تشير إلى منعوت واحد (التجار) وتبتغي نتيجة واحدة :(كشف فسادهم وإظهار معايبهم)، وخير دليل على استقلالية هذه الحجج قلة الروابط فيما بينها،إذ يمكن انتزاع أي حجة من الحجج فتعطي دلالة واضحة من دون أن تحتاج إلى الحجة التي سبقتها،ويمكن تمثيلها على النحو الآتي:

ح1: رأس ما لهم الإفلاس
ح2: يضربون الأخماس بالأسداس
ح3: يزكون كذبهم بالأيمان الفاجرة

وربط الحجة الثالثة بنتيجتها بالشكل الآتي:

الحجة: (يزكون كذبهم بالأيمان الفاجرة) والقصد الكامن من خلف هذه الحجة هو اعتياد هؤلاء على اللغو بالأيمان والحلف الكاذب لأجل الربح.

الرابط: (الفاء) .

النتيجة: (يربحون خسارة الدنيا والآخرة) ، فالخسران نتيجة حتمية لفقدان رضا الله بارتكاب ما نهى عنه من مخالفات ، وقد عقد المتكلم هذه الصورة على أساس أنّها صفقة تجارية؛لأنّ مصطلحي الربح والخسارة يقترن عادةً بالتجارة، والتاجر أثناء هذه العملية يمكن أن يحقق ربحًا أو خسارةً ، وهؤلاء يحققون ربحًا من خلال خسارتهم، فالخطاب ورد هنا على طريقة التهكم ؛ لأنّ حقيقة الربح النماء في التجارة(113)وما علق بالفعل (خسارة الدنيا والآخرة) كان قرينة للدلالة على التهكم؛ لأنّ الخسارة(خسارة الدنيا والآخرة) ليس مما يربح فيه المرء، ومن ثَمّ فإنّ تجارتهم خاسرة لا ربح فيها، وجاءت(الفاء) لتؤذن بالدلالة على السبب، إذ إنّ خسارتهم للدنيا والآخرة نتيجة مستخلصة بسبب حدث أدى إليها هو تزكية أموالهم بالأيمان الفاجرة.

ثانيًا: العوامل الحجاجية:

وهي عناصر لغوية فاعلة في البناء الحجاجي تربط بين مكونات القول الواحد وظيفتها حصر الإمكانات الحجاجية لمحتوى الملفوظات(114)، يكمن أثرها في كونها تستجيب لجوهر نظرية الحجاج ؛ لأنّها تعمل على إرساء الخطاب مرجعيًا، وبناء الملفوظ بغرض مسند على هذا اللفظ ؛ لأنّ الحجاج اللغوي مؤسس من روابط وعوامل حجاجية ومؤشرات لغوية، وهذا ما أدرجه ديكرو(115)' فهذه العوامل إذا تمَّ إعمالها في ملفوظٍ ما، فإنّ ذلك يؤدي إلى تحويل الطاقة الحجاجية إلى هذا الملفوظ(116)وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل: ربما، تقريباً، كاد، قليلاً، كثيراً. ما...إلا وجلّ أدوات النفي والقصر(117)، وجودها في الملفوظ يعطيه توجهًا حجاجيًا للوصول إلى نتيجة محددة دون غيرها(118)، فإذا كان (ق1):السيارة جاهزة ، و(ق2):لنخرج للنزهة ، فإنّ (ق2) يكون التوجيه إليه أوكدّ حين ندخل عليه واحدًا من هذه العوامل، مثل:إنّما السيارة جاهزة لنخرج للنزهة(119)واختيار المتكلم للملفوظ الداخل عليه احد العوامل

الحجاجية يكون انفع في إقامة الحجة من الملفوظ العاري عنها؛ لأنّ وجودها في الخطاب يُمكن من توجيه الخطاب وجهة حجاجية معينة تجعل المتقبل في اتجاه من الاتجاهات(120)، ومن ثَمَّ النتيجة تكون مضمونة الوصول(121).

وفيما يلي نماذج تطبيقية للحجاج الذي تفرزه هذه العوامل ، بغية الوقوف على فاعليتها الحجاجية وإبراز تأثيرها على الخطاب في توجيهه صوب غاية معينة .

1- العامل الحجاجي (إنّما):

تُعد (إنّما) من أدوات القصر(122)، التي تحمل إثباتًا ونفيًا، وقد أكدّ ذلك شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني(123)، فقولك :إنّما جاءني زيدٌ ، إثبات المجيء لزيد ونفيه عمن سواه؛ لترفع التوهم وتؤكد الإثبات لأجل حصول الإقناع(124)، فيوظفها المتكلم في توجيه الخطاب للقصد الذي يرومه واستبعاد ما سواه؛ لما لها من طاقة حجاجية عالية في رفع قيمة الملفوظ الحجاجية من خلال حصره وتقييده بالنتيجة المراد إقناع المخاطَب بها .

ومن الفاعلية الحجاجية للعامل (إنّما) قوله في هذه المقامة:**((إذا أنا بدُمْيَةٍ حَوْرَاء جَلَسَتْ مِن الأرْضِ غَوْراً فَتَأمَلْتُها تَأَمُلَ إياسٍ، فإذا هي مُغْنَاطِيسُ الأكْيَاس، فقُلْتُ أيَّتُها الحُرّة مَنْ استَخْبرَ المَلِيحة ما ضَرّهُ، أفتَأذَنْيْنَ بالسُؤالِ عمّا خَطَرَ بالبَالِ ، فقَالَتْ: أمَّا الحُرِيَةُ فلَيْسَ لي فيها نَسَبٌ....وأمَّا السُؤال فأمْرُهُ إليكَ فاسألْ عمَّا شِئْتَ ، فلا عليكَ ، فقلتُ: مَن ملكَ هذه الذات فإنّه لم يَغضهُ من أمْرِ دُنْيَاهُ ما فات ، فَقَالَتْ: قَدْ مُلكْتُ مِرَاراً، ولاَقَيْتُ أحِلاءً وإمْراراً ، وإذا رَأيْتَ مِن حُسْنِي ما هَالَكَ ، فإنّما هو بحَسبِ المَالِك))** (125).

النص نصٌ حواري دار بين المتكلم (راوية المقامات "سعد السعود") ، والمخاطَب الذي هو رمز لمدينة تونس شخصه الكاتب بصورة مليحة حوراء تنطقُ بوصف حالها وحال مالِكها (حاكمها)، وفي الملفوظ:(إنّما هو بحسب المالك) استعمل المتكلم بنية قصرية موغلة في الحجاج باستعمال العامل الحجاجي (إنّما)، وتضمّن قوة انجازية جعلت المخاطَب ينصرف إلى نتيجة بعينها غير قابلة لتكوثر التأويلات هي:(إنّ حسن البلاد وصلاح أحوالها مرجعه إلى حسن سياسة الحاكم في رعيته وعدله معهم)، وقوله هذا كان بمثابة حجة كاشفة عن قصد المتكلم في قصر صلاح البلاد وحسن أحوالها بصلاح حال حاكمها وحسن سياسته، فالحصر الذي عقده المتكلم بوساطة (إنّما) حوَّل الحمولة الحجاجية إلى ما سيق بعده من حجة حاجباً ما قد يترشح من الملفوظ من دلالات أخرى، وإيقاف ما يترشح من معانٍ غير مرغوبٍ فيها ووضع المخاطب أمام نتيجة معينة تمثل قصده وغرضه، تقتضي تسليم المخاطَب بها وإقناعه بدعواه ؛ لأنّه قيّد احتمالات الخطاب ووجهه نحو الوجهة التي يتغياها.

ومن المقامات التي وُظف فيها هذا العامل لتحقيق البعد الحجاجي ما جاء في فضاء هذه الحادثة اللغوية وذلك في حديث الأب ناصحاً ابنه في تخير أصدقائه ومعرفة من يكن له الوداد قائلًا :**((إنّما الحُبُّ في الصِدُور لا في الثِغُور، وفي شِغاف الجِنان لا في أطراف اللسَان))** (126).

في هذا الملفوظ يلفت الأب نظر ابنه إلى أنّ المحبة الحقيقية الصادقة ليست بما ظهر في اللسان من الكلام بل بما أثبتته الأفعال، فحمل ملفوظه قصدًا مضمرًا هو توجيه الابن بضرورة تمحيص أصدقائه، وحثه على شدّ العرى على صحبة من صدق منهم بهذه المحبة بأفعاله لا بأقواله، وبإدخاله (إنّما) على ملفوظه فقد وجّهه إلى وجهة محددة يُعلم أنّ ما عداها بخلافها فقوله:(إنّما الحبُّ في الصدور) يُفهم منه ليس الحبّ في سواه، ويلغي التعددات الأخرى التي قد تكون مصاحبة للحبّ، وحصر الأمر كلّه على ما ركزّ منه في القلوب بعكس لو جاء الملفوظ عاريًا من (إنّما)، إذ لتعددت المفاهيم الناجمة عنه، ولفقد بعده الحجاجي ودخل في زمرة الملفوظات الإبلاغية بحيث يصبح مجرد وصف (127)، غير أنّ وجوده في الكلام وجّهه بكليته إلى المقصود، وهو حصر الحبّ في القلوب لا غير وهذا ينسجم مع طبيعة الموصي؛ لأنّها وصية من أب حكيم قد خبر الحياة والناس، وحجته الأساسية في ذلك حجة سلطة ؛ تبعاً لتلك المعرفة بأمور الحياة وأحوال الناس.

ويؤتى بهذا العامل لإزالة شبهة قد علقت بذهن المخاطَب يتم رفعها بتقييد التأويلات المحتملة وحصرها واختزالها بنتيجة معينة يُوجه المخاطَب عبرها الوجهة التي يريد مثل قول المتكلم معترضاً على من يرى أنّ التنافس والتفاخر يكون بالكثرة لا بالندرة فيقول في هذه المقامة:**((إنّ الفَخْرَ بالأثير، لا بالكَثِيرِ، وإنّما يُنافسُ في الثَمِيْن لا في السَّمينِ))** (128).

فقوله: (إنّما ينافس في الثمين لا في السّمين) بمثابة الحجة التي كشف من خلالها أنّ قيمة الأشياء بندرتها وغرابتها لا بكثرتها، فالتنافس يكون بما نفس وندر لا بما كثر وعُرف، مستعملًا لتعميق هذه الحجة (إنّما)، الذي ورد هنا لرد قولٍ ضمني مفاده (التنافس بالكثير)؛ لذا استعمله المتكلم استعمالًا حجاجيًا للرد على خصمه بقلب رأيه، وجعل التنافس مقصورًا على الأشياء النادرة القليلة لا الكثيرة ، وما كان هذا القلب ليُعبّر عنه بغير (إنّما)؛ ذلك أنّ من شأن هذا العامل بدخوله على الملفوظ أن يجعله ملفوظين ، الأول مثبت ظاهر على السطح ، والآخر منفي يقع ضمن بنيته العميقة(129)، فقوله:إنّما ينافس في الثمين يحمل دلالةً ضمنيةً هي:ليس التنافس بما سوى ذلك ، وهو ما يجعل الكلام ذا طابعٍ حجاجي واضح بقلب رأي الآخر ونفي أطروحته ودحضها(130)، وجعله أمام نتيجة واحدة مباشرة هي :الفخر بما ندَرَ وقلّ من الأشياء لا بما عُرف وشاع.

2- العامل الحجاجي (النفي والاستثناء):

يُعد هذا الأسلوب من أساليب التوكيد بالقصر(131)، ويراد به حصر الشيء بصاحبه دون سواه(132)، وقد عدّه عزّ الدين الناجح من أرقى الملفوظات الحجاجية ؛ لأنّه يشد من آزر الملفوظ ويحدد النتيجة المقصودة ، إذ يضيق تعدد النتائج المستفادة من الخطاب ومن ثَمّ جعل المتلقي أمام نتيجة واحدة يروم التسليم بها(133)، فهو لا يترك شكًا أمام المتلقي بأيّ توجيه أخر غير ما يقصده المتكلم، فتنحصر فعالية الحجاج في وجهة حجاجية واحدة مقلصًا الإمكانات الحجاجية للكلام، مما يزيد من القوة الحجاجية وتوجيه المتلقي نحو استلزام واحد دون سواه، فيمنع بذلك تشتت المعنى، وبذلك فهذا العامل أشبه بوأد لكلّ القصود التي لا يريدها المتكلم أن تنفذ لعقل السامع متيحًا له المجال للوصول إلى النتيجة التي يتغياها الخطاب وإقناعه بها (134)؛ لأنّه يُثبت شيئًا قد أُنكر أو شُكّ فيه(135)، فترقى قيمته الإقناعية مقارنةً بغيره من أدوات الحصر؛لأنّه بمثابة إضافة جديدة لقناعات المتلقي التي كان يشوبها عدم التثبت.

ومن تمثلات توظيف هذا العامل لتحقيق البعد الحجاجي، قول المتكلم في هذه المقامة، ناصحًا مخاطبيه بعدما اشتد بينهما النزاع والتفاخر قائلًا: **((إنّ الدَهْرَ يَجْمَع بينكُما في الانْتِسَاب إليه والانْتِماءِ ، فَلْيَشُدَّ كلٌّ منكما عَضُدَه بأخِيه ، ولْيَحْذَر مِن تَفْريطه في حقوقه وتراخِيه ، وعَلَيْكُما بإطِّراحِ رِدَاءِ الافْتِخَار ، فإنّ العَبْد لا يَسودُ إلاّ بالافتِقَار، بَارَكَ الله فِيكُما ، وبَلّغكما المَرَام ، ما سَطَعَتْ شَمسُ الأكْوَان ولَاح بَدرُ التَّمام))** (136).

ساق المتكلم هذا الملفوظ ؛ لأجل الحثّ على طرح التفاخر ونبذ المباهاة ، فيقيم حجته بكون رفعة الشأن والذكر لا تكون إلاّ بالعبودية المطلقة لله ، فكلما تواضع العبد لله رفع شأنه وأسبغ عليه هيبةً، فجاء بهذا الحكم بإحدى طرق القصر (النفي والاستثناء)؛ ليحاصر المتلقي ويقيد ما قد يخامره من تأويلات ممكنة، فلو قال: يسودُ العبدُ بالافتقار لله، لم يؤد المعنى المطلوب؛ لأنّه ملفوظٌ قائم على الإثبات المحض الذي لا يتجاوز طاقته الاخبارية الابلاغية مداها الإعلامي التوصيلي الصرف، الذي يحتمل أن تكون السيادة بالافتقار إلى الله وبأشياءٍ أخرى(137)، لكن بدخول عامل الحصر المتمثل بالنفي والاستثناء فإنّ ملفوظه صار أرقى حجاجيًا؛ إذ جعل المتلقي ينصرف إلى نتيجة بعينها غير قابلة للتأويلات مما يضعه أمام استلزام واحد ويجعله في اتجاه من الاتجاهات (138)يقتضي التسليم به وهو:السيادة ورفعة الشأن لا تكون إلاّ بالتواضع والافتقار لله، وترك المجال للمتلقي في قبول النتيجة أو عدم تقبلها وهذه هي مزية الحجاج، إذ يعطي للمتلقي حق اختيار قبول النتيجة أو رفضها.

وفي سياقٍ آخر يرسم هذا العامل مسارًا تأويليًا محددًا باختزال التأويلات وتقليصها ، كما في قول المتكلم في هذه المقامة مبررًا للمخاطَب الداعي لرحيله عن بلده قائلًا: **((لم يقل الله إنّ ارضي واسعةٌ إلاّ لنَسيرَ في مَناكِبها إلى حَرَم الدِّين والدِّعة))** (139).

يبرر المتكلم لتغربه عن بلده بعد أن أضحت الحاجة أكيدة لذلك ؛ لأنّ البلاد قد عمّها ضيق العيش وقد خلت من الكرام والأعيان الذيّن يُلتجأ لهم عند الشّدة، وبعدما أدرك أنّ الأرض أوسع من أن تضيق على مثله وأوسع أن تُحدَّ بأرض بلده ، موظفًا لذلك العامل الحجاجي (النفي والاستثناء) الذي وجَّه الخطاب نحو نتيجة محددة ضيقة وواحدة في الحالات جميعها(140)، فلو قال:(قال الله:أنّ ارضي واسعة لنسير إلى ارض الدين والدعة)، لكان الخطاب هنا مجرد إخبار لا غائية من ورائه سوى الإعلام ، لكنّ ما أن أقحم العامل الحجاجي حتى أُخرج الخطاب من الإبلاغية إلى الحجاجية ، فصار للملفوظ قيمة حجاجية بترجيح

المتكلم أسلوبًا هو في ذاته عدول من إمكانية لغوية إلى أخرى يتوقع أنّها أكثر نجاعة في هذا المقام؛ بسبب حصر الإمكانات الحجاجية الذي عقده المرسِل بإدخاله هذا العامل على ملفوظه وتخصيصه بنتيجة واحدة هي:(الأرض بسعتها تسمح للكريم متى ناله الأذى والقلى أن يهجرها إلى أرضٍ جديدة لا يناله فيها ذلٌّ ولا ضيم)لا غير.

3-عاملية النفي:

يتقاسم النفي مع الإثبات شَطر الإنجاز الكلامي ؛ لأنّ الكلام أمّا إثبات أو نفي(141)، ويُعرف النفي بأنّه إخراج الحكم في تركيب لغوي مثبت إلى ضده وتحويل معنى ذهني فيه الإيجاب والقبول إلى حكم يخالفه، ويؤدى بصيغة تحتوي على مؤشرات متمحضة للنفي من قبيل:(لا، لم ، لن ، ليس..) وغيرها من العناصر الموضوعة للنفي(142)، يتوسلها المتكلم كيما يحقق غاياته الحجاجية في التأثير على المخاطَب واستمالته وإقناعه بدعواه(143)؛ لِما تحمله من طاقة حجاجية عالية يكمن فيها مؤشر قوة القول(144)، فهو إبطال لحكم وإثبات لأخر يناقضه ويخالفه، وهذا يجعل النفي حاملًا لمحتوى حجاجي في الخطاب، إذ يؤتى به ((للتعبير عن تعارض الاعتقادات ووجهات نظر المتخاطبين)) (145)، فالمتكلم النافي حين يعمد إلى نفي قضية ما فهو إذن يعبر عن اعتقاده تجاه تلك القضية ويريد من المخاطَب أن يدرك أنّه لا يعتقد بمضمون الكلام فيتخذ من النفي وسيلة لإبطال الرأي المضاد وتفنيده، وقلب ما يعتقده الطرف الآخر والوقوف بوجه إدعائه(146)، وهو يرمي من وراء ذلك إلى تخلي المخاطَب عن اعتقاده في مضمون الكلام وتوجيهه نحو نتيجة واحدة تضيق وتنحصر فيما تسلط عليه النفي لا غير(147)؛ لأنّه بمجرد إدماج عامل النفي تتحدد النتيجة (ن) بسرعة فلا يجد المتلقي حرجًا أو كدًا ذهنيًا في إدراكها ، ناهيك عما للنفي من قيمة مضافة تتمثل بوصف البنية الدلالية العميقة للملفوظ الذي يبدو غير منفي(148) .

ومن الأمثلة على عاملية النفي الحجاجية ماجاء على لسان المقيم مفاخرًا الغريب في مناظرة تمت بينهما في هذه المقامة قائلًا:**((وليس في خِرُوجِ سَيّد الوجُودِ عَنْ مَحَلِ مَنْشَئِهِ ووَطَنِهِ المَعْهُودِ دَلِيْلٌ مُشْعِرٌ بِفَضْلِ الغُرْبَةِ على الإقَامَةِ بِحَالٍ، فإنّه مِن جُمْلَةِ الأذى الذي رَمَاه به أهلُ الكُفْرِ والضَلال))** (149).

أدمج المتكلم عامل النفي في قوله :(ليس في خروج سيّد الوجود...)، الذي اعترض به على دعوى سابقة للخصم، فالاعتراض هنا اعتراض ارتجاعي ؛ لأنّه كان ردًا على حجة سابقة للطرف الآخر يفاخره فيها ويدعي الفضل عليه ويقيس فضل الغربة على الإقامة بهجرة النبي محمد (ص وآله) في قولٍ سابق هو: ((وكفاني شاهدًا هجرةُ من نزلتْ عليه السكينة ، من مكة المشرفة إلى المدينة)) (150)، وهذا يخدم نتيجة (أفضلية الغربة عن الأوطان على الإقامة فيها)، فحمل ذلك المتكلم الذي هو في صدد مواجهة اقناعية على نفي دعوته ، ومنازعة حجته وكشف خطأ اعتقاده وقياسه من خلال آلية النفي التي نهضت إلى جانب الارتجاع بوظيفة أخرى هي التشكيك بدعوى الخصم وتبديد حججه وتفتيت أسس رأيه المضاد ونزع المصداقية عنه(151).

ومن التمثلات التي وُظف فيها النفي بصورته الحجاجية ، ما جاء في مقام الوعظ وذلك في هذه المقامة التي يخطب فيها المتكلم بالقوم واعظًا إياهم، فيقول: **((توبوا إلى بارِئكم واندَمُوا على ما فاتَ ، فإنّ الله يَقبلُ التوبة عن عِبادِه ، ويعفو عن السَّيِّئات، واعتمدُوا حِفظَ الفُروض والسُّنن، ولا تَلْوُوا على خضراء الدِّمَن،فإنّ المُحَافَظة على الصَّلوات لا تَفِيدُ مَنْ يَتَبِعَ الشَّهوات .....فليس البِرّ أن تُولوا وجوهَكم شَطْرَ المَسجِد الحَرام ، ولكنَّ البِرَّ من اتَّقى والسلام))** (152).

يظهر تجلي النفي واضحًا في قلب ما يعتقده المتلقي وإبطاله ، فقوله :(ليس البرَّ أن تولوا وجوهكم شَطْر المسجد الحرام)يمثل ردًا على اعتقاد أن تكون الأعمال بظواهرها ، فينفي ذلك نفيًا قائمًا على التصحيح ؛ ولأنّ غايته موافقة المخاطَب له في مخالفة الكلام المثبت المقول حقًا أو المفترض قوله أستأنف بكلام استدراكي وجه المخاطَب نحوه يمثله قوله : (لكنّ البرَّ من أتقى)، إذ لم يكتفِ بالنفي فقط بل اتَبَعهُ بتعويض ذلك بطرح البديل من خلال جملة الاستدراك بـ (لكن) التي بدتْ أقوى حجاجيًا من الحجة السابقة ، ونقلتْ الحجاج من درجة دُنيا إلى درجة أعلى وجهتْ المتلقي نحو الإقرار والتسليم بها .

وقد يبرز النفي كإثبات لمحتوى سالب من دون إحالة على إثبات مناقض له ، وهو ما يسمى بالنفي الوصفي الذي يكون تمثيلًا لحالة الأشياء في الكون من دون أن يقدمه المتكلم على أنّه يعارض خطابًا آخر(153)، ومن ذلك ماجاء في مقامة البربير قائلًا على لسان الماء مفاخرًا الهواء بأفضليته عليه **:((أنا**

لا أُحبُّ المعالي ، وأنا سِلمٌ للمحلِّ المنخفض وحَربٌ للمحلِّ العالي ، لا أتجاوز حدَّ العبيد ، ولاأنازعُ سيدي فيما أختص فيه من الصفات التي لا تفنى ولا تبيد)) (154).

يبرز النفي هنا كعامل حجاجي في قول المتكلم:(لا أحبّ المعالي ...لا أتجاوز حدّ العبيد ...لا أنازع سيدي فيما أختص فيه)كمقابل لإثبات سابق مفترض ، وليس غرض المتكلم دحض هذا الإثبات إنّما غرضه التنبيه على حصوله لغيره في مقابل نفيه عنه، ذلك أنّ اعتماد النفي أسلوبًا داخل الخطاب الذي يُنتظر منه حصول الإقتناع إنّما يُقصد به حجاجيًا إثبات الصفات المنفية في سواه(155) .فتكمن حجاجية النفي هنا في المقابلة بين حال المتكلم وحال غيره وتنبيه المخاطَب إلى فضائله ومن ثم دفعه إلى الاقتناع بأفضليته وتمايزه عن غيره في التواضع والطاعة، مما يجعله –النفي- تجليًا واضحًا لتعدد الأصوات في الخطاب(155)، صوت يتبنى جانب الإثبات ، وصوت المتكلم المتبني للنفي ، فكل قول له الصورة (لا-ق)يمثل قوليين أحدهما إثبات صادر عن متكلم أول ، والثاني ردّ و دحض لهذا الإثبات صادر عن متكلمٍ ثانٍ(157)، ووفقاً لذلك فإنّ الخطاب السابق يتضمن مقولات عكسية فهو يريد القول:(لا أحب المعالي = أنا متواضع ، لا أتجاوز حدّ العبيد = ألتزم حدود العبيد، لا أنازع سيدي = أطيعه)، مؤسساً حركية حجاجه على الأداة (لا) التي تدل على معنى الشمول والعموم(158). ليعمق من مضمون أقواله المنفية ويوسعها فضلًا عن أنّ (لا) أفضت إلى استمرار دلالة نفي أقواله ودوامها وعدم تقييدها بزمن معين فإن من دلالتها أنها توضع لنفي مابعد الآن (المستقبل) (159).

تكشف لنا مقاربة العوامل الحجاجية عن اختلاف دقيق بينها وبين الروابط الحجاجية ، في أنّها لا تربط بين حجتين أو حجة ونتيجة كما الحال في الروابط الحجاجية بل تبدو فاعليتها الحجاجية داخل القول الواحد بتحديده وجعله يصب في نتيجة واحدة واضحة ومحددة عن طريق تقييد الملفوظ ، فهي موجهات لغوية تسبغ الملفوظ الحجاجي بقوة توجيهية نحو نتيجة بعينها مما يعمل على تضييق فرص الدفاع ومن ثم توسيع أفق الإقناع .

الخاتمة وابرز النتائج

1 كشفت معالجة العوامل الحجاجية في المقامات العثمانية عن قدرتها الحجاجية في الاستعمال التداولي فهي عناصر لسانية تكتسب قيمتها الحجاجية من سعيها لتمثيل قصد المتكلم وتوجيه المخاطب نحو ما يبتغيه.

2- تظهر الوظيفة الحجاجية لعاملية عنصر الحصر والتقييد (إنّما) في أثره في توجيه الملفوظ وجهة حجاجية واحدة من دون سواها، فقد راى البحث كيف أن المتكلم باستعماله هذا العامل قام بتقييد حيز الإمكانات الحجاجية في خدمة نتيجة واحدة.

3- عدت القوة الحجاجية لعامل (النفي والاستثناء) أقوى مقارنة بغيره من عوامل الحصر؛ لأنها تثبت قناعة لمتلق شاك ومنكر فكأنّما الاتيان بإضافة جديدة لذهنه وتثبيتها.

4- اكتسب النفي في المقامات طابعًا حجاجيًا كونه عمل على تحويل المعنى المثبت في ذهن الملقي إلى ضده.

5- اتسم النفي في الحجاج بكونه يدل على تعدد الأصوات، إذ يشير الى إثبات ضمني بافتراض مخاطب متخيل أو حقيقي يتبنى جانب الاثبات في حين يتبنى المتكلم جانب النفي في عملية حجاجية قائمة على آليتي الادعاء والاعتراض يهدف من خلالها إلى توجيه المتلقي الوجهة التي يقصدها وحمله على التسليم بما يعتقد.

الهوامش

١ فن المقامات في الأدب العربي، عبد الملك مرتاض، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 160.

٢ ينظر:في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عبد الملك مرتاض، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 167.

٣ ينظر: نقد النثر في تراث العرب النقدي حتى نهاية العصر العباسي 656هـ،نبيل خالد رباح ، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د. ط)، 309.

٤ ينظر: المقامة، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط4، 1976، 9، ونقد النثر في تراث العرب النقدي حتى نهاية العصر العباسي 309.

٥ ينظر: نقد النثر في تراث العرب النقدي حتى نهاية العصر العباسي 326.

٦ ينظر: جماليات التشكيل البلاغي في المقامات العثمانية "أطروحة دكتوراه"/ مجدي عايش عودة أبو لحية، الجامعة الإسلامية، غزة، 1438هـ، 2017م، 48.
٧ ينظر: الأدب في العصر المملوكي، محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د. ط)، (د. ت)، 99/2.
٨ ينظر: نفسه 102/2.
٩ ينظر: موسوعة التاريخ الإسلامي، العصر العثماني، مفيد الزيدي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، (د. ط)، 2009، 5، ومنهم من يؤرخ نهايته بالعام 1916 ومنهم من يجعل نهاية الحرب العالمية الأولى نهاية للحكم العثماني، ينظر:تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني (1516-1916)،د. إبراهيم خليل احمد، مكتبة زيد،(د. ط)،5
١٠ هو أحمد فارس بن يعقوب الملقب بالشدياق ،كان أديباً ولغوياً وصحفياً ومترجماً (ت1305هـ-1948م) ،له مقامات ضمّنها في كتابه (الساق على الساق) وجعلها فصولاً من فصوله ،فضلاً على مقامة أخرى نُشرت ضمن كتاب كنز الرغائب حملت اسم المقامة البخشيشية ،ينظر: الأعلام /خير الدين الزركلي(ت1396هـ)،دار العلم للملايين،ط 15 ،2002م، 193/1، وكتاب الساق على الساق في ما هو الفارياق /أحمد فارس الشدياق،باريس ،1270هـ،1855م ،وكنز الرغائب /منصور فهمي ،مطبعة الجوائب بالاستانة العلمية ،ط1، 70.
١١ هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد اللطيف بن محمد البربير (ت1226هـ-1811م)،من أشهر أدباء العصر العثماني ومن رواد المقامة فيه في القرن الثامن عشر الميلادي ،له مقامات طبعت منها مقامته المسماة (مقامة المفاخرة بين الماء والهواء) من نمط المقامات الذي يقوم على المناظرة ،وهي رحلة من رحلات الخيال يجول فيها بفكره وخياله ليجد نفسه أمام مفاخرة بين الماء والهواء أوجدها حبّ انفراد كلّ منهما عن صاحبه بالرياسة ،ينظر:الأعلام للزركلي 155/1،وحلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر /عبد الرزاق بن حسن بن ابراهيم البيطار(ت1335هـ) ،تحقيق:محمد بهجة البيطار، دار صادر ،بيروت، ط2 ،1413هـ،1993م ،217/1-218،وفن المقامات بين المشرق والمغرب /د.يوسف نور عوض ،دار القلم ،بيروت-لبنان ،ط1 ،1979 م ،346.
١٢ هو محمد بن محمد المبارك الجزائري (ت1330هـ،1912م)،أديب ولغوي صوفي،له مجموعة من المقامات نُشرت منها ضمن كتاب المفاخرات والمناظرات مقامتان:(مقامة نضرة البهار في محاورة الليل والنهار)،و (ابهى مقامة في المفاخرة بين الغربة والإقامة)،ينظر:الأعلام للزركلي77/7،والمفاخرات والمناظرات ،عني بها: د.محمد حسّان الطيّان،دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ،ط1 ،1421هـ،2000م ،121.
١٣ هو عبد الله فكري باشا بن بليغ بن عبد الله بن محمد (ت1306هـ-1889م)،وزيرٌ مصري ،له كتبٌ ومؤلفات ،ومن مؤلفاته في الفن المقامي :(المقامة الفكرية في المملكة الباطنية)وهي سياحة فلسفية في بواطن النفس الإنسانية،وله أيضاً مقامتان طبعتا ضمن كتاب الآثار الفكرية ،الأولى):مقامة في حسن الوفاء)،والثانية:(مقامة العمال والبطال)،ينظر:الأعلام للزركلي 113/4،وحلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر 968/2،وفن المقامات بين المشرق والمغرب 368.
١٤ هو أحمد بن محمد بن عمر بن شهاب الدين الخفاجي المصري(ت 1069هـ-1659م)،له مؤلفات عدة ،ويضم أشهر كتبه (ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا)عدداً من المقامات تدل على علو كعبه في هذا الفن ،جعلها معرضاً لسيرته الذاتية ورحلاته في التنقل من بلدٍ لأخر بحثاً عمن يعرف حقه وقيمة العلم والعلماء منتقداً من خلالها المفاسد الاجتماعية والسياسية ،ينظر:الأعلام للزركلي 238/1،وفن المقامات بين المشرق والمغرب 144-145.
١٥ هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن ميمون الجزائري من أعلام العصر العثماني ،ولم يُعرف تاريخ ولادته أو وفاته ؛لقلة ما كتب عنه ،من أشهر كتبه:(التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية)ضمّنه مجموعة مقامات بلغت ست عشرة مقامة يركز فيها على الحديث عن والي الجزائر محمد بكداش الذي تولى حكم الجزائر من1707م إلى 1710م،وعن ومناقبه وإنجازاته فجعلها قالباً لعرض سيرة الوالي المذكور،وقد خالفت مقاماته المقامات العربية في خلوها من راوٍ ؛لأنّه كان هو الراوي للأحداث،ينظر:أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر/أبو القاسم سعد الله ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،(د.ط) ،0د.ت) ،137 ،والتحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية /ابن ميمون الجزائري،تحقيق:د.محمد عبد الكريم،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،ط2 ،1981م،112،12.
١٦ هو عبد الرزّاق بن محمد المعروف بابن حمادوش الجزائري ،صيدلي وطبيب وأديب ،وفلكي ومنطقي ،ألف في هذه العلوم جميعها،عاش في القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي،ولد سنة 1107هـ/1695م وتوفي بعد حوالي تسعين سنة تقريباً،له ثلاث مقامات ضمّنها كتابه الموسوم بـ(رحلة ابن حمادوش المسمى لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال)،وعلى غرار مقامات ابن ميمون نجده قد خالف المقامات العربية في تركه إتخاذ راوٍ لأحداث مقاماته إذ كان هو الراوي لها،فضلاً عن قلة الحوار بين الشخصيات ،ينظر:رحلة ابن حمادوش المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال/عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري ،تحقيق:أبي القاسم سعد الله ،المؤسسة الوطنية ،الجزائر ،1983م،9-10.
١٧ هو محمد بن أحمد الورغي(ت1190هـ-1776م)،كان ناثرًا بارعًاً وشاعراًا متفوقًا ،له ثلاث مقامات طبعت ضمن كتاب مقامات الورغي ورسائله ولكلّ مقامة مناسبة وغرض كُتبت لأجله ،ينظر:الأعلام للزركلي 15/6،ومقامات الورغي ورسائله ،تحقيق:عبد العزيز الفيزاني ،الدار التونسية للنشر ،7.

١٨ هونقولا بن يوسف الترك (ت1244هـ-1828م)،شاعر وناثر ومؤلف تاريخي،له مجموعة مقامات مخطوطة بلغت أحدى عشرة مقامة ،نُشرت منها المقامة المسماة (المقامة الديرية) ضمن كتاب (علم الأدب) للويس شيخو اليسوعي ،ينظر:الأعلام للزركلي 47/8،ورواد النهضة الحديثة ماروف عبود ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،القاهرة ،52.

١٩ هو ناصيف بن عبد الله بن جنبلاط بن سعد اليازجي (ت1287هـ-1871م)،ألف في علومٍ شتى من صرفٍ ونحو وبيان ولغة ومنطق وتاريخ وشعر،ويُعد مؤلفه (مجمع البحرين) مؤلفًا في الفن المقامي ضمّ ستين مقامةٍ بارى فيها مقامات الحريري فقلّد أسلوبه مبنى ومعنى ،ينظر:الأعلام للزركلي 350/7-351،ومجمع البحرين /الشيخ ناصيف اليازجي ،دار صادر ،بيروت ،6-7،وفن المقامات بين المشرق والمغرب 336..

٢٠ ينظر: نقد النثر في تراث العرب النقدي 327.

٢١ ينظر: أثر المقامة في نشأة القصة المصرية الحديثة/ د. محمد رشدي حسن، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1394هـ، 1974م، 20.

٢٢ ينظر:الحجاج مفهومه ومجالاته 56/1..

٢٣ ينظر:استراتيجيات الخطاب 457، والعوامل الحجاجية 65.

٢٤ ينظر: بلاغة الإقناع في المناظرة، 97.

٢٥ العوامل الحجاجية في شعر البردوني (النفي إنموذجاً)"بحث"/ألطاف إسماعيل الشامي، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، العدد(43) ، ذي الحجة 1436هـ، أيلول 2015م ، 422

٢٦ الحجاجيات اللسانية عند انسكومبر و ديكرو"بحث"/ رشيد الراضي، مجلة عالم الفكر، العدد (1)، المجلد 31، سبتمبر 2005م، 234.

٢٧ ينظر:التداولية اليوم علم جديد في التواصل، 173.

٢٨ ينظر: التداولية مقاربات في المفهوم والتأصيل، 56.

٢٩ ينظر: اللغة والحجاج، 55.

٣٠ العوامل الحجاجية، 21.

٣١ يمكن التميز بين أنماطٍ عدة من هذه الروابط هي:

٣٢ ينظر: اللغة والحجاج ،60.

٣٣ ينظر: نفسه ،58.

٣٤ الجنى الداني، 616.

٣٥ ينظر: المفصل في علم العربية/ أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت538هـ)، تحقيق:د.فخر صالح قدارة ، دار عمار للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1425هـ-2004م ، 303، والجنى الداني، 616.

٣٦ ينظر: الحجاج في الشعر العربي ، بنيته وأساليبه، 351.

٣٧ المقامة الفكرية، 26.

٣٨ الآثار الفكرية، مقامة في حسن الوفاء304.

٣٩ ينظر: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي ،196.

٤٠ مجمع البحرين، المقامة القدسية، 323.

٤١ ينظر:المظاهر اللغوية للحجاج ، 91.

٤٢ ينظر: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، 347. .

٤٣ ينظر:نفسه، 351.

٤٤ ينظر:نفسه والصفحة نفسها .

٤٥ ينظر: استراتيجيات الخطاب، 514، وأهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، 367.

٤٦ مجمع البحرين، المقامة العراقية، 66.

٤٧ ينظر:الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، 351.

٤٨ ينظر:معاني النحو، 223/3.

٤٩ ينظر:الحجاجيات اللسانية عند انسكومبر وديكرو ، 228.

٥٠ ينظر: اللغة والحجاج، 73.

٥١ ينظر: الجنى الداني، 54، واللغة والحجاج ،72.

٥٢ اللغة والحجاج، 73.

٥٣ ينظر: نفسه، 71.

٥٤ استراتيجيات الخطاب، 517.

٥٥ التحفة المرضية، 221.

٥٦ طأطأ: تعني خفض الرأس ينظر: لسان العرب، 1/ 163(طأطأ).

٥٧ ينظر: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه 356.

٥٨ مجمع البحرين، المقامة الطائية 211.

٥٩ المتربة : الفقر الشديد ، يقال تَرِب إذا افتقر حتى لصق بالتراب ينظر:مقايس اللغة 346/1(ترب) ، و لسان العرب 1/ 228(ترب).
٦٠ يقال : عفّر خده إذا مرغه في التراب ، وهو بمعنى الذلّ، ينظر: لسان العرب583/4(عفّر) ، ومعجم اللغة العربية المعاصرة ، 343/1 ، والمعجم المفصل في المترادفات في اللغة العربية / مجيد طرّاد، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان، 2016، ، 244.
٦١ ينظر: اللغة والحجاج، 88.
٦٢ ينظر: استراتيجيات الخطاب، 473.
٦٣ ينظر: استراتيجيات الخطاب، 116، 472، والتداولية اليوم ،77-78.
٦٤ ينظر: استراتيجيات الخطاب، 473.
٦٥ ينظر :العوامل الحجاجية في اللغة العربية، 152.
٦٦ مجمع البحرين ، المقامة المعرية، 149.
٦٧ ينظر: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، 324.
٦٨ ينظر: الحجاج في الخطاب السياسي، 372.
٦٩ (مجمع البحرين، المقامة التغلبية، 75.
٧٠ ينظر:استراتيجيات الخطاب، 472.
٧١ (ينظر: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، 355
٧٢ مجمع البحرين، المقامة الجدلية ،233.
٧٣ ينظر:اللغة والحجاج، 64.
٧٤ نفسه،83.
٧٥ المفاخرات والمناظرات، 36-37.
٧٦ ينظر: استراتيجيات الخطاب، 472، وآليات الإقناع في سورة الشعراء إنموذجاً ، دراسة حجاجية"رسالة ماجستير"/ هشام بلخير، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة لخضر-باتنه، 2011-2012، 116.
٧٧ ينظر:استراتيجيات الخطاب 516.
٧٨ ينظر:المعجم الفلسفي /جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، بيروت –لبنان ، 1982م، 237/1، ولسانيات الخطاب 192.
٧٩ ينظر: أسلوب التعليل في اللغة العربية"رسالة ماجستير" / احمد خضير عباس، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية، 1999، 15.
٨٠ ينظر:الجنى الداني، 95-97.
٨١ ينظر: معاني النحو، 305/3.
٨٢ ينظر: الجنى الداني ،109.
٨٣ ينظر:الحجاج في نهج البلاغة، الرسائل اختيارًا، 109. والحجاج في شعر احمد الوائلي "رسالة ماجستير"/صلاح جباري شناوة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة المثنى، 1438هـ ، 2016م ، 35.
٨٤ أي لازمته ملازمة لا أنفك عنها، وهو مثل يضرب في الملازمة للشيء كملازمة طوق الحمامة لعنقها، ينظر: هامش مجمع البحرين، 280.
٨٥ مجمع البحرين، المقامة اليمامية ،280.
٨٦ العَرْباء :الصرحاء الخلص ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة ،2/ 1477.
٨٧ ينظر: نتائج الفكر في النحو /أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت815)، تحقيق:عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1992 ، 106.
٨٨ ينظر:الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه 334.
٨٩ مجمع البحرين ، المقامة الأدبية ،204.
٩٠ (ينظر:القاموس الموسوعي للتداولية ،192، واستراتيجيات الخطاب، 479.
٩١ ينظر:الدر المصون في علوم الكتاب المكنون /أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي(756هـ) ، تحقيق:محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق، ط2، 1424هـ، 2003م ، 237/5.
٩٢ ينظر: النحو الوافي، 525/1، ومعاني النحو،162/1.
٩٣ ريحانة الألبا ،2/ 395.
٩٤ ينظر: خطط الشام/ محمد كرد علي، مكتبة النوري، دمشق، ط3، 1403هـ - 1983، ، 281/5.
٩٥ ينظر: التداولية في التفكير البلاغي، دراسة في غرر البلاغة لهلال بن المحسن الصابي(ت448هـ) /د. قالط بن حجي العنزي ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1 ، 2014م ، 82.
٩٦ مجمع البحرين، المقامة الطبية، 181.
٩٧ ينظر: رسائل الأمام علي (ع) في نهج البلاغة دراسة حجاجية، 123.

٩٨ ينظر: الحجاج في شعر أحمد الوائلي ،73.
٩٩ ينظر: معاني النحو، 267/4.
١٠٠ ينظر:لسانيات الخطاب، 192.
١٠١ تكون حتى عاطفة أو جارة ، أو حرف ابتداء ، أو دالة على التعليل ينظر:الجنى الداني 542، 554، و اللغة والحجاج 71-75 ، والاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله" ، 108.
١٠٢ ينظر: الأداة حتى في الصحيحين دراسة نحوية تطبيقية/ حسين الحكمي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، العدد 43، المجلد 19، ذو الحجة 1428هـ، 364. واللغة والحجاج 75.
١٠٣ مجمع البحرين، المقامة الساحلية168، والعَضيهة :الكذب والبهتان والقذف بالباطل ، ينظر:لسان العرب 516/13(عضه)، وهامش مجمع البحرين 168.
١٠٤ ينظر: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه ،334.
١٠٥ مجمع البحرين 168، والمراء: الجدال ينظر: لسان العرب 15/ 277 (مرا) .
١٠٦ ينظر:نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية /د.مصطفى حميدة ، مكتبة لبنان ، ناشرون، الشركة العالمية للنشر ، ط1، 1997م، 201.
١٠٧ ينظر: معاني النحو204/3
١٠٨ ينظر: الحجاج في نهج البلاغة الرسائل اختيارًا، 117.
١٠٩ ينظر: الجنى الداني، 64-65.
١١٠ مجمع البحرين، المقامة العاصمية، 193.
١١١ ينظر: نظرية الفعل الكلامي، 31.
١١٢ البنية الحجاجية في القرآن الكريم "بحث" / مسعودي الحواس، مجلة اللغة والآداب، الجزائر، العدد 12، لسنة 1997، 334.
١١٣ ينظر: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، 327.
١١٤ ريحانة الألبا، المقامة الساسانية، 392/2.
١١٥ ينظر: السلالم الحجاجية في كلام الأمام الحسن (عليه السلام) "بحث"/أ.د:مزاحم مطر حسين، مروة حسام كاظم ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، جامعة بابل ، العدد(41)، كانون الأول ، 2018م ، 1101.
١١٦ يقال: ربحت تجارته إذا ربح صاحبها فيها ينظر: لسان العرب، 442/2(ربح).
١١٧ ينظر:بلاغة الإقناع في المناظرة، 100.
١١٨ ينظر:معجم تحليل الخطاب، 69، واللغة والحجاج ، 28.
١١٩ ينظر: المظاهر اللغوية للحجاج، 101-102
١٢٠ ينظر: اللغة والحجاج 27، و التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه/تنسيق:حمو النقاري، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، ط1، 1427هـ، 2006م، 64.
١٢١ ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية 32.
١٢٢ ينظر: نفسه والصفحة نفسها.
١٢٣ ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية32.
١٢٤ ينظر:التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، 64 -65، والحجاج مفهومه ومجالاته 32.
١٢٥ ينظر: معاني النحو 300/1.
١٢٦ ينظر: دلائل الإعجاز 257.
١٢٧ ينظر: القيمة الحجاجية لأسلوب القصر"بحث"/ محمود طلحة، مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري، تيري وزو، الجزائر، دار الأمل، العدد (3)، 2008م، 115-116.
١٢٨ مقامات الورغي ورسائله ،19-20.
١٢٩ الآثار الفك ينظر:العوامل الحجاجية في اللغة العربية، 56.
١٣٠ مجمع البحرين، المقامة البصرية ،123.
١٣١ ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، 56.
١٣٢ ينظر: نفسه، 56.
١٣٣ ينظر: معاني النحو، 214/2.
١٣٤ ينظر: دلائل الاعجاز ، 37.
١٣٥ ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية ، 64.
١٣٦ ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية ، 64.
١٣٧ ينظر:معاني النحو، 216/2. رية ، مقامة في حسن الوفاء،304.
١٣٨ المفاخرات والمناظرات ، 146.
١٣٩ ينظر: معاني النحو ، 214/2، والعوامل الحجاجية في اللغة العربية، 64.

١٤٠ ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، 32.
١٤١ ريحانة الالبا، مقامة الغربة، 375/2.
١٤٢ ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، 61، والتداولية وتحليل الخطاب ،249.
١٤٣ ينظر:البرهان في علوم القرآن، 375/2
١٤٤ ينظر:توجيه النفي في تعامله مع الجهات والأسوار والروابط /د.شكري المبخوت ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط1، 2009، 12، وفي التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي/خليل أحمد عمايرة ، مكتبة المنار ، ط1 ، 1987م، 154.
١٤٥ ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية ، 47.
١٤٦ ينظر:توجيه النفي في تعامله مع الجهات والأسوار والروابط، 12.
١٤٧ نفسه، 11-12.
١٤٨ ينظر: بلاغة الإقناع في المناظرة ،223.
١٤٩ ينظر:الحجاج في النص النثري في كتاب التذكرة الحمدونية "أطروحة دكتوراه"/سهام مظلوم عباس، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، 1438هـ-2017م، 196.
١٥٠ ينظر:العوامل الحجاجية في اللغة العربية، 50-51.
١٥١ المفاخرات والمناظرات ،156.
١٥٢ نفسه، 154.
١٥٣ ينظر:بلاغة الإقناع في المناظرة ،223-224.
١٥٤ مجمع البحرين ، المقامة المعرية، 149.
١٥٥ ينظر:إنشاء النفي وشروطه النحوية والدلالية /د.شكري المبخوت، مركز النشر الجامعي ، 2006 ، 241-244.
١٥٦ المفاخرات والمناظرات 36.
١٥٧ ينظر:دراسات في الحجاج ، 28.
١٥٨ ينظر:بلاغة الخطاب وعلم النص، 94.
١٥٩ ينظر: العوامل الحجاجية في شعر البردوني ، 427-428.
١٦٠ ينظر إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، 1959م: 139.
١٦١ ينظر: معاني النحو ،176/4، و إنشاء النفي وشروطه النحوية والدلالية، 124.

المصادر

١. الاثار الفكرية، تشمل على ما تسير العثور عليه من نظم ونثر المرحوم عبد الله فكري باشا، جمعها نجله: امين فكري باشا، المطبعة الكبرى الاميرية بولاق، مصر، ط5، 1365هـ، 1897م.
٢. اثر المقامة في نشأة القصة المصرية الحديثة، د. محمد رشدي حسن، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1394هـ، 1974م.
٣. إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة 1959م.
٤. الأدب في العصر المملوكي، محمد زغلول، منشأة المعارف، الإسكندرية (د. ط)، (د. ت).
٥. استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004م.
٦. أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، تنظير وتطبيق على السور الملكية، د. مثنى كاظم صادق، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، ط1، 1436هـ، 2015م.
٧. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي (ت 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط15، 2002م.
٨. إنشاء النفي وشروطه النحوية والدلالية، د. شكري المبخوت مركز النشر الجامعي، كلية الآداب والفنون الإنسانية، جامعة منوبة، 2006م
٩. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي (ت 794هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، بيروت، لبنان، 1376هـ، 1957م.
١٠. بلاغة الاقناع في المناظرة، د. عبد اللطيف عادل، منشورات خفاف، منشورات الاختلاف، ط1، 1434هـ، 2013م.
١١. بلاغة الاقناع في المناظرة، د. عبد اللطيف عادل، منشورات خفاف، منشورات الاختلاف، ط1، 1434هـ، 2013م.
١٢. بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد 164، 1992
١٣. تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني (1516-1916)، د. إبراهيم خليل احمد كتبة زيد (د. ط).

١٤. التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ابن ميمون الجزائري، تحقيق: د. عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981.
١٥. التداوليات علم ستعمال اللغة، تنسبق وتقديم: حافظ اسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، اربد – الأردن، 2014، ط2.
١٦. التداولية في التفكير البلاغي، دراسة في غرر البلاغة لهلال بن المحسن الصابي (ت 448هـ)، د. قالط بن حجي العنزي عالم الكتب للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2014م.
١٧. التداولية مقاربات في المفهوم والتأصيل، اعداد وتحرير: محمد امطوش دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع العراق، ط1، 2014.
١٨. توجيه النفي في تعامله مع الجهات والاسوار والروابط، د. شكري المبخوت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2009م.
١٩. الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1413هـ، 1992م.
٢٠. الحجاج في الخطاب السياسي (الرسائل السياسية الاندلسية خلال القرن الهجري الخامس انموذجاً)، عبد العالي قادا، كنوز المعرفة للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2015م.
٢١. الحجاج في الشعر العربي بنية واساليبه، أ. د: سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط2، 2011م.
٢٢. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار (1335هـ)، تحقيق: محمد بهجة البيطار، دار صادر، بيروت، ط2، 1413هـ، 1993م.
٢٣. خطط الشام، محمد كرد علي، مكتبة النوري، دمشق، ط3، 1403هـ، 1983م.
٢٤. دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبي فهر، مطبعة المدني بالقاهرة، ط3، 1413هـ، 1992م.
٢٥. رحلة ابن حمادوش المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، تحقيق: أبي القاسم سعد الله المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1983م.
٢٦. رواد النهضة الحديثة، ماروف عبود، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،(د.ط) ،(د.ت).
٢٧. ريحانة الالبا وزهرة الحياة الدنيا، شهاب الدين احمد بن محمد بن عمر الخفاجي (ت 1069هـ)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه،(د.ط)،(د.ت).
٢٨. الساق على الساق في ما هو الفارياق، احمد فارس الشدياق، باريس 1270هـ، 1855م.
٢٩. العوامل الحجاجية في اللغة العربية، د. عز الدين الناجح، مكتبة علاء الدين، ط1، 2011م.
٣٠. فن المقامات بين المشرق والمغرب، د. يوسف نور عوض، دار القلم، بيروت – لبنان، ط1، 1979
٣١. فن المقامات في الادب العربي، عبد الملك مرتاض، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ط2.
٣٢. في التحليل اللغوي، منهج وصفي تحليلي، خليل احمد عمايرة، مكتبة المنار، ط1، 1987م.
٣٣. في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عبد الملك مرتاض، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
٣٤. كنز الرغائب، منصور فهمي، مطبعة الجوائب بالاستانة العلمية،، ط1.
٣٥. لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الافريقي (ت 711هـ)، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
٣٦. اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي، العمدة في الطبع، ط1، 1426هـ، 2006م
٣٧. مجمع البحرين، الشيخ ناصيف اليازجي، دار صادر، بيروت.
٣٨. معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2007
٣٩. المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982م.
٤٠. معجم اللغة العربية المعاصرة، احمد مختار عمر، عالم الكتب، ط1، 1429هـ، 2008م
٤١. المعجم المفصل في المترادفات في اللغة العربية، مجيد طراد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2016م.

٤٢. المفاخرات والمناظرات، عني بها، د: محمد حسان الطيان، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1421هـ، 2000م.
٤٣. المفصل في علم العربية، محمود بن عمرو الزمخشري (ت 538هـ)، تحقيق: د. فخر صالح قدارة، دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، 1425هـ، 2004م.
٤٤. المقامة الفكرية السنية في المملكة الباطنية، عبد الله فكري باشا، مطبعة المدارس الملكية، ط2، 1290
٤٥. نتائج الفكر في النحو، أبو قاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد السهيلي (ت 815هـ)، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992م
٤٦. النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة،عباس حسن ،مكتبة المحمدي،بيروت،لبنان،ط1 ،1428هـ،007م.

الرسائل والاطاريح الجامعية

١. أسلوب التعليل في اللغة العربية "رسالة ماجستير"، احمد خضير عباس، كلية الاداب، الجامعة المستنصرية، 1999م.
٢. جماليات التشكيل البلاغي في المقامات العثمانية "أطروحة دكتوراه"، مجدي عايش عودة او لحية، الجامعة الإسلامية، غزة، 1438هـ - 2017م.
٣. الحجاج في النص النثري في كتاب التذكرة الحمدونية "أطروحة دكتوراه"، سهام مظلوم عباس، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 1438هـ، 2017م.
٤. الحجاج في شعر احمد الوائلي "رسالة ماجستير"، صلاح جباري شناوة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى، 1438هـ، 2016م.
٥. الحجاج في نهج البلاغة، الرسائل اختيارًا، رائد مجيد جبار الزبيدة "أطروحة دكتوراه"، كلية الآداب، جامعة البصرة، 2013م.

الأبحاث العلمية

١. الأداة حتى في الصحيحين، دراسة نحوية تطبيقية، حسين الحكمي، مجلة جامعة ام القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، العدد 43، المجلد 19، ذي الحجة 1428هـ.
٢. الاستدلال الحجاجي التداولي واليات اشتغاله، رضوان الرقبي، مجلة عالم الفكر، العدد (2)، المجلد (40)، 2011م،ديسمبر.
٣. البنية الحجاجية في القرآن الكريم، مسعودي الحواس، مجلة اللغة والآداب، الجزائر، العدد (12)، 1997م
٤. الحجاجيات اللسانية عند انسكومبر وديكرو، رشيد الراضي، مجلة عالم الفكر، العدد (1)، المجلد (31)، سبتمبر 2005م.
٥. السلالم الحجاجية في كلام الامام الحسن (عليه السلام)، أ. د. مزاحم مطر حسين، مروة حسام كاظم، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد (41)، كانون الأول، 2018م.
٦. العوامل الحجاجية في شعر البردوني (النفي انموذجًا)، ألطاف إسماعيل الشامي، مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد (43)، ذي الحجة، 1436هـ، أيلول 2015م.
٧. القيمة الحجاجية لأسلوب القصر، محمود طلحة، مجلة الخطاب،جامعة مولود معمري (تيزي وزو)،دار الأمل ، الجزائر، العدد (3)، 2008م.